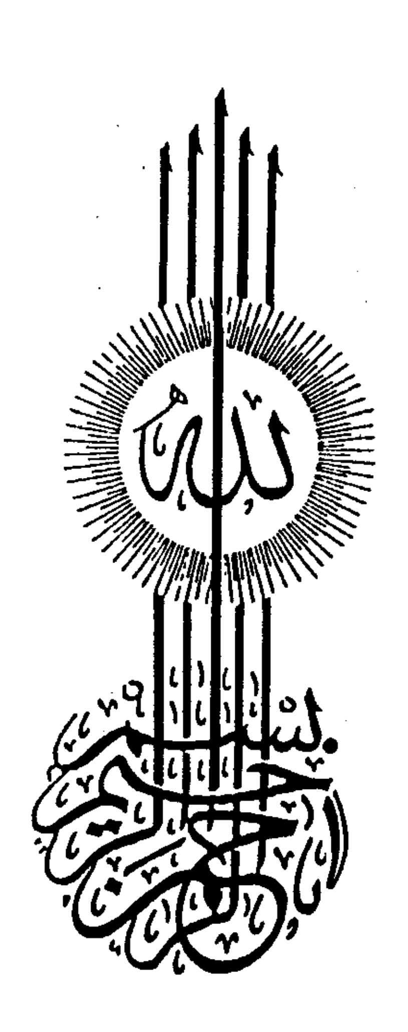

الله
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة البحث

إن الحمدلله ، نحمده ونستعينه ، ونستغفره ، ونستهديه ، ونعوذ به من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، بعثه الله بالحق والرشاد ، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ، وترك أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك . وبعد

لم تحظ دعوة من الدعوات الإصلاحية وخاصة في الوقت القريب بما حظيت به دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - السلفية الإصلاحية ، التي أشرقت شمسها في سماء شبه الجزيرة العربية فجلت كل ما هو موجود بأرضها من الضلالات والبدع وأخلصت الدعوة للواحد الأحد . وأخذت تنتشر في بقاع العالم ويرحب بها ويسير على نهجها علماء المسلمين ودعاتهم في أماكن مختلفة من البلاد الإسلامية

وقت كانت الدولة السعودية - منذ حكمها الميمون لهذه الجزيرة ولا تزال - السند الأهم والأقوى لهذه الدعوة المباركة ، حيث الحكم المطلق لشرع الله المطهر ، وتطبيقه في جميع شئون الدولة والرعية فكانت بحق دولة الإسلام وتطبيق شريعته .

وقد تناول هذه الدعوة الإصلاحية المؤرخون والمفكرون ، والباحثون والكتاب ، وما تزال دور النشر تدفع بنتاجها عن هذه الدعوة . وعلى الرغم من ذلك ستظل جوانب مهمة تحتاج إلى مزيد من البحث المتعمق والتحليل الدقيق .

لذلك بعد جهد وتحري وتنقيب وفقني الله إلى اختيار موضوع للبحث .

وهو ((الدعوة : بعد وفاة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في عهد الدولة السعودية الأولى)) أي من سنة ١٢٠٦هـ - سنة ١٢٣٣هـ . سقوط الدرعية وخرابها على يد جيش ابراهيم باشا .

وقد وافق عليه قسم الدعوة والإحتساب بكلية الدعوة والإعلام ، كما وجه بالإشراف علّي في البحث د / عبدالله بن محمد المطلق . الذي بذل جهدا يشكر عليه في التوجيه والنصح والإرشاد .

والذي دفعني إلى اختيار هذا الموضوع هو أهميته حيث لم يكتب في الدعوة في هذه الفترة بحث مستقل وانما تعرض لها البعض بإيجاز واختصار . وأكثر ما كتب عن هذه الفترة هو من الزاوية التاريخية والتحليل السياسي أما الجانب الدعوي فضعيف وقليل من إعتني به .

ومن ناحية المصادر والمراجع فمتوفرة عموما وأكثرها يهتم بالناحية التاريخية وفي مقدمتها كتاب تاريخ نجد لإبن غنام وعنوان المجد في تاريخ نجد لعثمان بن بشر وكتاب من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي / لمحمد أديب غالب وغيرها .

وقد كانت خطة البحث كما يلي :-

المقدمة

وقد تحدثت فيها عن أهمية الموضوع وسبب اختياري له وخطة البحث .

ثم التمهيد ويشمل :

١- الحياة في نجد قبل دعوة الشيخ من الناحية الدينية والعلمية والسياسية والاجتماعية والإقتصادية .

٢- ترجمة موجزة عن الشيخ من ناحية نسبه ونشأته ورحلاته العلمية وتنقله في البلاد .

٣- حياة الشيخ العملية : وقد تحدثنا عن جلوسه لتعليم الناس ومراسلاته واستقباله للوفود وترتيب الجيوش لنشر الدعوة .

ثم الفصل الاول

تحدثنا فيه عن السرد التاريخي للفترة من سنة ١٢٠٦هـ - سنة ١٢٣٣هـ من ضم البلاد ورد المعتدين حتى تم ضم معظم شبه الجزيرة العربية

ونشرت مبادئ الدعوة .

ثم الفصل الثاني وفيه ثلاثة مباحث .

المبحث الأول : تكلمت فيه عن حلقات العلم والدروس التي أقيمت في كثير من البلاد لكثير من أئمة الدعوة

ثم المبحث الثاني : وأوردت فيه نماذج من الرسائل المكتوبة في الدعوة لبيان مبادئها والرد على الأسئلة والشبهات ونحو ذلك .

ثم المبحث الثالث : تحدثت فيه عن الفتوح والجهاد ومحاربة مظاهر الشرك ونشر الدعوة الإصلاحية المعتمدة على الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح .

ثم الفصل الثالث : تحدثت فيه عن بعض العقبات والشبهات التي واجهت الدعوة في هذه الفترة في مبحثين :-

المبحث الأول العقبات من مطلبين :

المطلب الأول : العقبات من العلماء وكيف كان لهم دور في الاثارة والإتعاب .

المطلب الثاني : العقبات من الأمراء والولاة والسلاطين مثل امراء بني خالد في الأحساء والأشراف في الحجاز والدولة العثمانية وولاتها وسلاطينها .

ثم المبحث الثاني :

تحدثت فيه عن الشبهات والإفتراءات المنتشرة في هذه الفترة مثل شبهت التكفير بالعموم والإجتهاد المطلق والحط من رتبة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنها مذهب جديد ومنع الحجاج . والرد على هذه الشبة وتفنيدها لأئمة الدعوة .

ثم الفصل الرابع :

تحدثت فيه عن النتاج العلمي في هذه الفترة في مبحثين

المبحث الأول : كتبت فيه عن تراجم لبعض مشاهير العلماء والمجهاديين مثل الإمام سعود بن عبدالعزيز والشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب وسليمان بن عبدالله آل الشيخ والشيخ حمد بن ناصر آل معمر .

والمبحث الثاني : تحدثنا فيه عن بعض الكتب التي ألفت في هذه الفترة مثل كتاب تيسير العزيز الحميد وحاشية الشيخ سليمان بن محمد بن عبدالوهاب على المقنع . ومثل كتاب تاريخ نجد لإبن غنام .

ثم الخاتمة . تحدثت فيها بإيجاز عن بعض ما توصلنا إليه ثم ذكرت فهرس المصادر والمراجع بينت مؤلفيها وطبعها ودور نشرها ثم فهرس موضوعات البحث ليسهل على القارئ الحصول على ما يريد بسهولة

هـذا هـو منهجي في البحث وتبويبه فإن وفقت فيه إلى الصواب فذلك من فضل الله وكرمه . وإن لم أوفق فيه إلى الصواب فحسبي أني كنت حريصا عليه .

ونعتذر عما يحصل في هذا البحث من الخطأ وزلة قلم فإن الكمال لله سبحانه تعالى . وما أحسن ما ذكر المزني (١) : يقول قرات كتاب الرسالة على الشافعي ثمانين مرة فما من مرة إلا وكان يقف على خطأ فقال الشافعي : هيه أبى الله أن يكون كتابا صحيحا غير كتابه (٢) .

وما أجمل تلك العبارة المأثورة عن عماد الدين الأصفهاني (٣) في بعض ما كتب حيث قال : إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال في غده لو غير هذا لكان أحسن ، ولو زيد كذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا لكان أجمل ، وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر .

---

(١) ـ هو أبو ابراهيم اسماعيل بن يحي المزني الشافعي صاحب الإمام الشافعي من أهل مصر كان زاهدا عالما مجتهدا قوي الحجة . من كتبه الجامع الصغير والمختصر والترغيب في العلم . الأعلام جـ ١ ص ـ ٣٢٩

(٢) ـ كشف الأسرار عن أصول البزدوي جـ ١ ص ـ ٤

(٣) ـ هو محمد بن محمد صفي الدين بن نفيس الدين حامد بن أُلهْ أبو عبدالله عماد الدين الأصفهاني . مؤرخ عالم بالأدب من أكابر الكتاب ولد في أصفهان سنة ٥١٩ هـ / الأعلام جـ ٧ ص ـ ٢٦

ولا يفوتني في هذه المناسبة أن أشكر الله سبحانه على توفيقه فقد استفدت من هذا البحث ومصادره ومراجعه الكثير ·

كما أشكر قسم الدعوة والاحتساب بكلية الدعوة والإعلام على توجيهاتهم وموافقتهم على هذا الموضوع ·

كما أشكر المشرف على البحث د/ عبدالله محمد المطلق الذي طالما تعب معي في القراءة والإطلاع والتوجيه وتصويب الأخطاء فأرجو من الله أن يجزيه عني خير ما يجزي معلم عن تلميذه ·

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ·

تمهيـــــد

الحياة فى نجد قبل دعوة الشيخ

لم يكن فى نجد عند ظهور الدعوة حكومة مركزية . ترعى مصالح الناس وتسهر على أمنهم وتقيم فيهم أحكام الشريعة وتعاقب الجناة وتهتم بالتعليم والمشروعات الإصلاحية . فما أهل القرن الثانى عشر للهجرة على نجد إلا وهى غارقة فى الجاهلية . حيث الفساد فى كل شىء فى الحياة الاقتصادية والدينية والخلقية . وحروب القبائل التى تحميها نار العصبية وتوقدها نخوة الجاهلية قائمة على أشدها . وهذا بسبب فساد الدين . فلو صلح دينهم لصلحت أمور دنياهم . فقد غطت ظلمات الجهل والتعصب على بقية الإيمان الموجودة فى نفوس السواد الأعظم . فلم يفهم الدين فكثر الشرك والوثنية والبدع والخرافات والضلال .

فتدعى الأوثان ويستغاث بها . وينحر على الأحجار والصخور والأشجار . وعظم شأن الكهان والعرافين والسحرة وأصبحوا من قادة الأمة ولم يسلم من ذلك إلا قلة ممن وقر الإيمان فى قلوبهم واستنارت بصيرتهم بالعلم

فمن الناحية الدينية

يقول بن غنام رحمه الله كان الناس فى نجد والأحساء وغيرها من بلدان الجزيرة غارقين فى الشرك يتبعون ما زينت لهم الأهواء

والشياطين . وتركوا كتاب الله وسنة رسوله الأمين . ولم يعبأوا بالدين الصحيح بل تنكروا له . لأنه يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وهم لا يريدون ذلك فنفوسهم شريرة وعقائدهم باطلة . فعدلوا عن عبادة الله الى عبادة غيره . فاستغاثوا بخلقه في النوازل والخطوب . وطلبوا منهم الرزق وكشف الضر وجلب النفع .

واعتقدوا في الأشجار والأحجار . فكان ذكر النخل المعروف بالفحّال يقصده الرجال والنساء . فالمرأة العانس تقول له يافحل الفحول ارزقني زوجا قبل الحول . وكذلك قدسوا شجرة الطرفيه تقديسا كبيرا . فاذا ولدت المرأة ذكرا علقت عليها حبلا أو قطعة من نسيج رجاء أن تطيل عمره .

وكذلك يزعمون أن رجلا أعمى بالخرج أسمه تاج . كان يقطع الصحارى والوديان سيرا على قدميه من بلده الى الدرعية وغيرها والى أقاصي نجد من غير قائد ولا يتعب ولا يصطدم بصخر أو شجر ولا يقع في هوة ولا يستطيع الحيوان المفترس الدنو منه ولا اللصوص كل هذا لأنه من أولياء الله الصالحين . حتى اذاما مات عكفوا على قبره وعبدوه اعتقادا منهم أنه ينفع .

وكذلك قبر زيد بن الخطاب[1] في الجبيلة . حيث كانوا يحجون اليه ويذبحون عنده وينذرون له . وفي كل ناحية اماكن تقدس من اشجار وأحجار وقبور ونحو ذلك[2].

---

(١)

(٢) - حسين بن غنام — تاريخ نجد ص ١٠ — ١٢

اما الحياة السياسية

فكانت أشد فسادا ، لأن الحكم الإسلامي زال بزوال الدين وحلول الوثنية ، فانفصلت البلدان والمدن والقرى بعضها عن بعض لأن كل بلد منها تحت حاكم يجهل شرع الله ، فالقوي يعتدي على الضعيف ، فيقتل البريء ويخرب العمران ويسلب الناس فهذا مهاجم وذلك مدافع وهذا ثائر وهذا قاطع طريق يرجو مغنما .

ففي الدرعية حاكم مستقل من ال سعود ، ويتبع الدرعية بعض القرى والضواحي .

وفي العيينة امير مستقل من ال معمر ، وفي الرياض دهام بن دواس[٣] ، وكان ظالما يستبيح الحرمات ، غضب على امراة فخاط فمها وسجينا قرض قيده بفمه فأحضره وضربه على فمه بمطرقة حتى كسر أسنانه وعذب متهما فقطع من فخده قطعة وأمره بأن ياكلها فلما عجز شواها له .

---

(١) ستاتى ترجمة مختصرة له فى الهامش .

(٢) ـ

(٣) ـ هو دهام بن دواس بن عبدالله ال شعلان ، يعد من اقوى خصوم الدعوه في نجد ، دام الصراع معه ثمانيا وعشرين سنه ، بلغ عدد الغزوات خمسا وثلاثين غزوه ، انتهت بانسحابه من الرياض منهزما سنة ١٨٧ ه .

عن محمد الفاخرى ـــ الا بار النجديه ص ٠ ١٧

وفي الأحساء إمارة بني خالد ، وفي الحجاز إمارة الأشراف ، وفي القصيم إمارة آل حجيلان ، وفي حائل إمارة آل علي ، وفي نجران إمارة اهـ ال وكانت هناك إمارات ومشيخات صغيرة ، وجميعها في حالة غير مستقرة

أما من الناحية الإقتصادية

فالسبل غير مأمونة فقطاع الطريق لايرون قافلة إلانهبوها ولا رجالا يملكون بعض المتاع إلاقتلوهم طمعا فيه ، فوقف التجار عن التوريد والتصدير معا خوفا على أموالهم ، ومن هنا عمت الفوضى و المجاعة .

أما من الناحية العلمية

فلم يكن هناك مدارس ، والمساجد لم تعد آهلة بأهل العلم وطلابه ، والعلماء العاملون مطاردون ، ومن يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر محارب وقد قتل بعضهم ، ومنهم من قنع بنشر العلم دون الدعوة .

وعموما فالحال سيئة والشرك والضلال والخرافات والفساد منتشرة حتى من الله على المسلمين بشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب ، فأخرجها بفضل الله من الظلمات إلى النور وأعاد الإسلام الحق ، ونقل الناس من الشرك إلى التوحيد ، ومن التأخر إلي التقدم ، حتى صارت هذه بفضل الله ثم دعوته من أفضل بلاد المسلمين الى اليوم ، والشكر لله .

(١) ـ راجع أحمد عبدالغفور ـ محمد بن عبدالوهاب ص ١٥ـ ٢٦

نسبه ونشأته

هو الإمام المجدد العلامة الشهير الداعية المصلح . محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف التميمي .

ولد رحمه الله سنة ١١١٥هـ ـــ ١٧٠٣م . في بلدة العيينة(١) من بلدان نجد ،

تلقى العلم منذ صغره في بلده ، فحفظ القرآن قبل بلوغه العاشرة من عمره ، وكان جاد الفهم ، وقار الذهن ، سريع الحفظ فصيحا فطنا .

وقد ذكر أبوه أنه بلغ الإحتلام قبل أن يكمل اثنتي عشرة سنة من عمره ، وأنه رآه أهلا للصلاة بالجماعة ، لمعرفته بالأحكام فقدمه أبوه ليؤم الناس (وزوجه وهو ابن اثنتي عشرة سنة ، ثم أذن له بالحج) . وكان بيته بيت علم ، فكان والده قاضي العيينة فقرأ عليه في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله .

---

(١) ـ العيينة : اسم بلدة تقع الى الغرب من الرياض بميل يسير الى الشمال وتبعد عنها في حدود خمسين كيلا ، وكانت في القرن الحادي عشر الى منتصف الثاني عشر أكبر مدينة في المنطقة .

(٢) ـ

وكان على صغر سنه كثير المطالعة في كتب التفسير والحديث وكلام العلماء في أصل الاسلام ، وكان يحرص على الكتابة ، فيكتب في المجلس الواحد كراسا من غير أن يتعب فهو سريع الحفظ والكتابة .

رحلاته العلمية

لم يكتف بطلب العلم على يد والده ومشائخ بلده ، بل سافر لبعض البلدان والمناطق ، فبدأ بحج بيت الله الحرام ، ثم أقام في المدينة المنورة حيث أخذ فيه العلم عن الشيخ عبدالله بن إبراهيم النجدي (١) ، وكذلك عن الشيخ محمد حياة السندي (٢) ، ثم ذهب إلى البصرة فأخذ علم الحديث والفقه والنحو عن بعض علمائها مثل محمد المجموعي .

---

(١) ـ هو الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سيف بن عبدالله الشمري ، نسبة إلى قبيلة شمر المعروفة ، انتقل مع والده من المجمعة إلى المدينة وقرأ على علمائها ، وأخذ عنه العلم خلق كثير منهم المترجم له

(٢)ـ هو الشيخ العلامة المحدث ، محمد حياة السندي ، صاحب الحاشية المشهورة على صحيح الامام البخاري ، توفي سنة ١١٦٥ﻫ أخذ عنه العلم كثير منهم الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، فقد أجازه في الحديث .

(٣)ـ

وكان يدعو إلى الله وإلى التوحيد ، وينكر مايرى ويسمع من الشرك والبدع ، ويحث على طريق الإستقامة ، وأن الدعوة كلها لله ، ويقول إن محبة الأولياء والصالحين ، إنما هي باتباع هديهم وآثارهم ، وليست باتخاذهم آلهة من دون الله وكان يجيب على أسئلتهم ويكشف شبهاتهم ، فلما تكرر منه ذلك آذاه بعض أهل البصرة أشد الأذى ، وأخرجوه منها وقت الهجير ، وذهب يمشي على رجليه ، حتى كاد أن يقتله الظمأ ، فقيض الله له من أنقذه وكان يريد الشام ولكن نفقته ضاعت منه في الطريق فعاد إلى نجد ، وفي طريقه مر بالأحساء ونزل عند الشيخ عبدالله العبداللطيف الشافعي[1] .

---

(١) ـ هو الشيخ عبدالله بن محمد بن عبداللطيف الأحسائي أحد علماء عصره له رواية بكثير من العلوم الشرعية وخاصة علم الحديث ، وقد أخذ عنه الشيخ محمد بن عبدالوهاب عند مروره بالاحساء ، توفي سنة ١١٨١ هـ .

ثم رجع إلى حريملا (١) ، وكان أبوه قد انتقل إليها سنة ١١٣٩هـ فاقام فيها مع أبيه يقرأ عليه سنين ، وينكر ما يفعل الجهال من البدع والشرك ، في الأقوال والأفعال ، وجميع المحضورات حتى وقع بينه وبين أبيه كلام.

وكذلك وقع بينه وبين أناس في البلد ، فاقام على ذلك سنين ، حتى توفي أبوه سنة ١١٥٣هـ فأعلن دعوته واشتد إنكار مظاهر الشرك ،

وجد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبذل النصح للخاص والعام ، ونشر شرائع الإسلام ، ولم يخش في الحق لومة لائم وحذر الناس والعلماء منهم خاصة . تحقق وعيد الله في قوله تعالي (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) (٢)

فذاع ذكره في حريملاء والعيينة والدرعية والرياض ومنفوحة وغيرها وقصده الناس والتفوا حوله ولا زموه وقرأوا عليه كتب الحديث والفقه والتفسير وألف في تلك الفترة ((كتاب التوحيد)) .

---

(١) ـ هي عاصمة منطقة الشعيب تبعد عن الرياض شمالا حول مائة كيلو متر بيكثر بها العمران والمزارع .

(٢) ـ سورة البقرة الآية ١٥٩

وصار الناس قسمين قسم تابعه وبايعه وعاهده ، وقسم عاداه وحاربه وأنكر عليه وهم الأكثر وكان في حريملاء عبيد لإحدى القبيلتين اللتين تسكنان البلد ، فأراد الشيخ أن يمنعوا عن الفساد ، وينفذ فيهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

فهغم العبيد أن يفتكوا بالشيخ ، ويقتلوه سرّا ، فلما تسوروا عليه الجدار ، علم بهم أناس فصاحوا عليهم فهربوا ، فعلم الشيخ أن البلد لاتناسب للدعوة ، فلابد من البحث عن مكان أفضل .

فاتجه إلى العيينة ، وأميرها يومئذ عثمان بن حمد بن معمر (١) فتلقاه بالقبول ، وأكرمه وتزوج فيها الجوهرة بنت عبدالله بن معمر فعرض الشيخ على الأمير الدعوة وبيان التوحيد وحاوله على نصرته وقال له : إني أرجو إن انت قمت بنصر لاإله إلا الله أن يظهرك الله وتملك نجد وأعرابها .

---

(١) ـ هو عثمان بن حمد بن عبدالله آل معمر ، من بني سعد ، من تميم ، تولي الإماره بعد ماقتل أخوه محمد بن حمد الملقب خرفاش سنة ١١٤٢هـ ، ويذكر ابن بشر أن عثمان هو جد الإمام سعود بن عبدالعزيز لأمه .

(٢) ـ هي الجوهره بنت عبدالله بن محمد آل معمر وهي عمة الأمير عثمان بن حمد أخت أبيه .

(٣) ـ حسين بن غنام ـ تاريخ نجد ص ٧٥ ـ ٧٨

فساعده عثمان على ذلك ، فأعلن الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واستجاب له أناس من أهل البلد .

وكان فيها أشجار تعظم ويعلق عليها ، فبعث إليها من يقطعها فقطعت ، وفي البلد شجرة هي من أعظمهن عندهم ، خرج الشيخ إليها بنفسه فقطعها .

ثم أراد الشيخ أن يهدم قبة زيد بن الخطاب رضي الله عنه . فخشي من أهل الجبيلة ان يناصروها ، فطلب من عثمان أن يشترك فخرج بما يقارب الستمائة ، فحاول أهل الجبيله أن يمنعوهم ، فما استطاعوا فبدأ الشيخ الهدم بيده لما رأى البعض يتهيب . وكان الجهال ينتظرون ما يحدث له بسبب هدمها . فأصبح في أحسن حال .

ثم بعد ذلك أتت امرأة إلى الشيخ واعترفت عنده بالزنا ، بعدما ثبت عنده أنها محصنة وتكرر منها الإقرار أربع مرات في أيام متواليات ، واستخبر عقلها فاذا هي سليمة ، فقال لعلك مغصوبة فأقرت واعترفت بما يوجب الرجم .

فامر بها فرجمت ، وكان أول من رجمها عثمان نفسه ، فلما ماتت أمر الشيخ أن يغسلوها وأن تكفن ويصلى عليها .

فلما نفذ هذا الحكم الشرعي ، كثرت أقاويل أهل البدع والضلال والأهواء والفسق ، وطارت قلوبهم خوفا وفزعا ، وانخلعت ألبابهم رهبا وجزعا .

وتطاولت الألسنة تنكر ما فعل ، فلما رد عليهم وأفحمهم بالحجج عدلوا إلى ردها بالمكر والحيلة ، فشكوه إلى سليمان بن محمد امير الاحساء وبني خالد ، وقيل له ان في العيينة عالما فعل كذا وكذا وقال كذا وكذا .

فأرسل سليمان إلى عثمان كتابا يتهدده فيه إن لم يقتل الشيخ أو يخرجه من بلده وإن لم يفعل قطع خراجه الذي عنده في الاحساء وكان كثيرا جدا ، قيل إنه اثني عشر مائة احمر وما يتبعها من كسوه وطعام ، فلما وصل الخطاب ، تحير عثمان ، وذكر للشيخ ذلك فوعضه الشيخ بأن هذا دين الله ورسوله ، ولابد لمن يقوم به من الإمتحان ثم يكون له التمكين والسلطان والغلبة والظهور لأولياء الرحمن كما ورد في القرآن ، فتركه فأعاد عليه جلساء السوء بالتخويف والإرجاف من صاحب الاحساء ، فأرسل إلى الشيخ ثانيا وقال ، إن سليمان امرنا بقتلك ، ولا نقدر إغضابه ولا مخالفة أمره ، لانه لا طاقة لنا بحربه وليس من الشيم أن نؤذيك في بلدنا مع علمك وقرابتك ، فشأنك ونفسك ، وخل لنا بلادنا .

فخرج منها متجها إلى الدرعية ، وكان في الطريق لا يفتر لسانه من قول سبحان الله والحمدلله ولا اله الا الله والله اكبر وقول الله تعالى

واختار الدرعية لأن بها أميرا قويا هو محمد بن سعود، وفيها تلاميذ الشيخ المقربين إلى نفسه، وهو أحمد بن سويلم، ولأن الدعوة لابد لها من الحرية والنصرة والجهاد.

فلما وصل اليها نزل عند آل سويلم، وأُخبرت زوجة أمير الدرعية موضي بنت أبو وطبان، وكانت ذات عقل ودين ومعرفة، فأخبروها بمكان الشيخ وصفة ما يأمر به وينهي عنه.

فوقر في قلبها معرفة التوحيد، فلما دخل عليها زوجها أخبرته بمكان الشيخ وقالت له: إن هذا الرجل ساقه الله إليك وهو غنيمة فاغتنم ماخصك الله به، فقبل قولها ـ

---

(١)ـ هو الإمام محمد بن سعود بن محمد بن مقرن مؤسس الدولة السعودية الاولى ولي حكم الدرعية سنة ١١٣٩ هـ، وهو الذى تبنى دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وآمن بها وحمى صاحبها وتعاهدا معا على نشرها في اتفاق عرف فيما بعد بمبايعة الدرعية وضل وفيا بهذا العهد، حتى توفي عام ١١٧٩هـ بعد أن بسط نفوذ دولته في الوشم وسدير والمحمل والعرض باستثناء الرياض.

ثم دخل عليه أخواه ، ثنيان ومشاري وأشار ا عليه بمساعدة الشيخ ومناصرته ، فأراد أن يرسل إليه ، فقالوا ، لو تسير إليه برجلك وتظهر تعظيمه وتوقيره ، ويعلم الناس كرامته . فسار إليه في بيت آل سويلم ورحب به وقال : أبشر ببلاد خير من بلادك وبالغر والمنعة فقال له الشيخ وأنا أبشرك بالغر والتمكين والنصر المبين وهذه كلمة التوحيد ، التي دعت اليها الرسل كلهم ، فمن تمسك بها وعمل بها ونصرها ملك بها البلاد والعباد .

وأنت ترى نجدا كلها وأقطارها أطبقت على الشرك والجهل والفرقة والاختلاف ، و قتال بعضهم البعض ، فأرجو أن تكون إماما يجتمع عليه المسلمون ، وذريتك من بعدك .

وجعل يشرح له الإسلام وشرائعه وما يحل وما يحرم وما عليه النبي (ص) وأصحابه من الدعوة إلى التوحيد والقيام في نصره والقتال عليه فلما شرح الله صدر محمد بن سعود لذلك ، وتقرر عنده ، طلب من الشيخ المبايعة على ذلك فبايع الشيخ على ذلك .

وأن الدم بالدم والهدم بالهدم ، وعلى أن الشيخ لايرغب عنه إن أظهره الله ، إلا أن محمد بن سعود شرط في مبايعته للشيخ أن لايتعرضه فيما يأخذه من أهل الدرعية ، مثل الذي كان ياخذه روساء البلدان على رعاياهم ، فأجابه الشيخ على ذلك ، رجاء أن يخلف الله عليه من الغنيمه أكثر من ذلك ، فيتركه رغبة فيما عند الله سبحانه .

---

(١) ـ انظر كتاب عثمان بن بشر ـ عنوان المجد في تاريخ نجد ج ١ ص ـ ٣٨ ـ ٤٣

الحياة فـي زمـن الشيـخ

بعـدما استقـر الشيخ فـي الدرعيـة ، وكـانت قريـة صغيـرة قبـل أن يأتـي إليهـا الشيـخ وكـان الجهـل منتشـرا ، فأقـام الشيـخ حلقـات الوعـظ والـدروس ، وبـدأ يعلـم القادميـن اليـه علم الكتـاب والسنـة ، مـن الصبـاح الـى المسـاء ، وكـان يركـز فـي دعوتـه علـى التوحيـد وإخـلاص العبـادة للـه ويرسخهـا فـي نفوس النـاس ، وكـان مـن فوائـد مجـالـس الوعـظ والتذكيـر أن زالـت سحائـب الجهـل والضلال ، وصار النـاس ينظـرون إلـى خرافـات التقاليـد والعادات بمنظـار الكتـاب والسنـه فقـط .

وبـدا النـاس يقبلـون علـى الدرعيـة مـن البـلاد وخاصـة مـن العيينـه ومـن آل معمـر ، ممـا اضطـر اميـر العيينـه لمـا رأى انتشـار الدعـوة وقبولهـا المتزايـد يومـا بعـد يـوم أن ينـدم علـى فعلتـه ، فاتجـه إلـى الدرعيـة مـع عـدد مـن كبـار أهـل العيينـه ، واعتـذر مـن الشيـخ وطلـب منـه أن يعود إلـى العيينـة وينصـره ويـؤويـه ، فأجابـه الشيـخ بصـراحـة تامـة ((ليـس هـذا إلـي إنمـا هـو إلـى محمـد بن سعـود ، فإن أراد أن أذهـب معـك ذهـبت وإن أراد أن أقيـم عنـده أقمـت ، ولاأستبـدل بـرجـل تلقانـي بالقبول غيـره إلاأن يـأذن لـي .

ولمـا سمـع منـه هـذا الجـواب الصريـح ذهـب إلـى مضيفـه ، محمـد بـن سعـود واستأذنـه ولكنـه لـم يكـن راضيا بـأن يبعـد عـن بيتـه هـذه النعمـة بـأى ثمـن .

(١) ـ مسعـود الندوى ـ محمـد بن عبدالوهـاب مصلـح ومظلوم ومفتـرى عليه ص ـ ٤٤ ـ ٤٥

ولما سمع منه هذا الجواب الصريح ذهب إلى مضيفه ، محمد بن سعود واستأذنه ولكنه لم يكن راضيا بأن يبعد عن بيته هذه النعمة بأي ثمن .

ولما كثر المهاجرون عند الشيخ ضاق بهم العيش ، وشدة الحاجة وابتلوا في ذلك ، أشد البلاء ، فكانوا بالليل يحترفون ويأخذون الأجرة ، وفي النهار يجلسون عند الشيخ في درس الحديث والمذاكرة إلى أن أتاه الله بالرزق الواسع بعد الشدة والإمتحان .

كما يقول ابن بشر-بتصرف-لقد رأينا الدرعية في زمن سعود بن عبدالعزيز وما فيه أهلها من الأموال وكثرة الرجال والسلاح المحلى بالذهب والفضة ، وعندهم الخيلة (الجياد) والملابس الفاخرة والرفاهيات ، إلى أن قال ولقدنظرت إلى سوقها وهو مد البصر لا تسمع فيه إلا دوي النحل وقول بعت واشتريت ، والدكاكين الكثيرة وفيها من القماش والسلاح مالا يوصف . (١) اهـ

وكاتب الشيخ بدعوته أهل البلدان ورؤساءهم ومدعي العلم فيهم فمنهم من قبل الحق واتبعه ومنهم من اتخذه سخريا ونسبوه إلى الجهل تارة وإلى السحر تارة أخرى ، ورموه بأشياء بريء منها جميعا .

---

(١)- عثمان بن بشر — عنوان المجد في تاريخ نجد ج ١ ص — ٤٣ - ٤٤

وبقي رحمه الله يدعو إلي سبيل ربه بالحجة الواضحة ، والموعظة الحسنة ، فلم يبادر أحدا بالتكفير ، ولم يبدأ أحدا بالعدوان ، بل توقف في ذلك ورعا ، وأملا في أن يهدي الله الضالين. إلى أن نهضوا عليه جميعا بالعدوان ، وصاحوا في جميع البلاد بتكفيره هو وجماعته وأباحوا دمائهم ولم يأتوا بدليل واضح علي تهمهم من كتاب ولاسنة ، وحكموا عليه وأصحابه بالقتل ،

فأمر الشيخ حينئذ جماعته بالجهاد وحض أتباعه عليه ،فامتثلوا لأمره ، وكان دائما يتضرع إلي الله الذي خصه بهذا الفضل أن يشرح للحق صدور قومه ، وأن يكفيه بحوله وقوته شرورهم ويصرف عنه أذاهم .

وكان دائما يبادلهم بالسماحة والعفو مع القدرة ، ولو تمكنوا منه لقطعوا أوصاله ، وهذه الأخلاق لايدركها إلاالبرره الكرام والعلماء والأعلام ممن جملهم الله تعالي بالتقوى والمعرفة والهداية .

وقد بقي الشيخ بيده الحل والعقد والأخذ والعطاء والتقديم والتأخير ولايصدر رأي من محمد بن سعود ولاابنه عبدالعزيز إلاعن قوله ورأيه .

فلما انتشرت الدعوة وأمنت السبل وانقاد كل صعب من باد وحاضر جعل الشيخ الأمر بيد عبدالعزيز بن محمد بن سعود وفوض أمور المسلمين وبيت المال اليه وانسلخ منها ولزم العبادة والتعليم ، ولكن الأمير لم يكن يقطع أمرا دونه ولاينفذ إلاباذنه _

وكان رحمه الله يحي غالب الليل قائما ، يصلي ويتهجد ويقرأ القرآن الكريم ، وكان من صفته التأني والتثبت في تنفيذ الاحكام ، لايميله الهوى عن الشرع ، ولاتصده عداوة عن الحق ، ويلتزم بكتاب الله وسنة نبيه (ص) وكتب الأئمة الأربعة .

ومع ماأفاض الله على بيت المال من الأموال التي كانت تجبى فقد كان رحمه الله زاهدا متعففا ، لايأكل من ذلك المال الابالمعروف وكان سمحا جوادا · لايرد سائلا ، فكان عليه دين كثير ، أوفاه الله عنه ·

وقد اختاره الله إلى جواره في يوم الإثنين ، آخر شوال سنة ١٢٠٦ وله من العمر اثنتين وتسعين عاما ، فرحمه الله رحمة واسعة وأدخله فسيح جناته ·

وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء . على ما أحيا من شرع الله وجدد من سنة رسوله (ص) .

وله بعض المؤلفات منها :-

كتاب التوحيد فيما يجب من حق الله على العبيد .

كتاب الكبائر .

كتاب الشبهات .

كتاب مختصر سيرة الرسول [ص] .

كتاب مختصر الهدي النبوي .

وقد أثنى عليه بعض العلماء منهم الشيخ محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني ، مؤلف سبل السلام بقصيدة مطلعها

سلامي على نجد ومن حل في نجد   وإن كان تسليمي على البعدلايجدي

كما رثاه الشيخ محمد بن علي الشوكاني مؤلف نيل الأوطار عالم اليمن ١١٧٤هـ - ١٢٥٠هـ بقصيدة منها :-

إمام الهدى ماحي الردى قامع العدا   ومروي الصدى من فيض علم ونائل

إمام الورى علامة العصر قدوتي   وشيخ الشيوخ الجد فرد الفضائل

---

(١) - حسين بن غنام / تاريخ نجد   ص - ٨٠ - ٨٥

(٢) - هو الشيخ محمد بن إسماعيل الصنعاني المعروف بالأمير ولد سنة ١٠٩٩ وهو عالم مجتهد له مؤلفات جليله منها سبل السلا توفي سنة ١١٨٢

كما رثاه فضيلة الشيخ حسين بن غنام (١) مؤلف روضة الأفكار والأفهام بقصيدة منها :ـ

إلى الله في كشف الشدائد نفزع   وليس إلى غير المهيمن مفزع

كما أثنى عليه الأمير شكيب أرسلان في كتاب حاضر العالم الإسلامي قائلا : ((تشرب مبادئ الحافظ حجة الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وغيره من فحول أئمة الحنابلة . وأخذ يفكر في إعادة الإسلام لنقاوته الأولى فلذلك الوهابية يسمون مذهبهم عقيدة السلف)) .

كما أثنى عليه المستشرق جولد سهير أنه يعتبر الوهابيين أنصار للديانة الإسلامية على الصورة التي وضعها النبي والصحابة. فغاية الوهابية هي إعادة الإسلام كما كان (٢)

---

(١) هو الشيخ حسين بن أبي بكر بن غنام ولد في الأحساء ودرس على علمائها ثم قدم الدرعية لتدريس اللغة العربية وعلومها له مؤلفات منها العقد الثمين في أصول الدين وتاريخه المشهور تاريخ نجد توفي سنة ١٢٢٥

(٢) ـ أحمد بن حجر آل أبو طامي / الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص - ١٠٨ - ١٥٤

السـرد التاريخـي للفتـرة مـــن ١٢٠٦هـ ـ ١٢٣٣ هـ

مـر بنـا أن الشيـخ محمـد بن عبدالوهـاب ، رحمـه اللـه توفـى فـي أواخـر ١٢٠٦هـ ، ولـه أبنـاء اكبرهـم الشيـخ حسيـن ، وقـد خلـف والـده فكـان قاضيـا فـي الدرعيـة ، وإمـامـا فـي جامعهـا ، وقـد توفـي سنـة ١٢٢٤هـ ، فخلفـه الولـد الثانـي للشيـخ عبداللـه بن محمـد ، وقـد اعتـرف بمكـانتـه العلميـة فـي حيـاة أخوه حسيـن ، فكـان مـن العلمـاء الأجـلاء

وكـان مـع الأميـر سعود بـن عبدالعزيز حينمـا دخـل بكـة فـي سنـة ١٢١٨هـ ، والرسالـة التـي نشرهـا الأميـر عن عقائـد جماعتـه كانـت بقلـم الشيـخ عبداللـه بن محمـد ، وكـان فـي الدرعيـة أثنـاء غـارة إبراهيـم باشـا ، فلمـا شاهـد الحصار والقتـال ، شارك ببسالـة نـادرة ، وقـد قتـل اثنـان مـن أبنـاءه فـي هـذا القتـال ، أحدهما هـو الشيـخ سليمـان بـن عبـداللـه ، وكـان عالمـا نحريـرا الـف كتـاب ،شرح فيـه كـتاب التوحيـد سماه تيسيـر العزيز الحميـد ، وكـانـت قتلتـه شنيعـة[1] .

أمـا الأمـراء الذيـن تولوا الحكم فـي هـذه الفتـرة فـهـم ثـلاثـة أولهـم الإمـام عبـدالعزيز بـن محمـد آل سعـود ، والذي تولـى الإمـارة فـي حيـاة الشيـخ محمـد بـن عبـدالوهـاب بعدوفـاة والـده سنـة ١١٧٩هـ، وقـد طالـت فتـرتـه حتـى توفـي سنـة ١٢١٨هـ ، وذلـك بطعنـة فـي المسجـد وهـو يصلـي العصـر مـن قبـل رجـل مـن العـراق قيـل إنـه مـن الشيعـة ، وقيـل

---

(١) ـ مسعـود النـدوي ـ محمـد بن عبدالوهـاب مصلـح مظلـوم ومفتـرى عليـه . ص ـ ٥٨ ـ ٦١

إنه كردي ، ثم تولى بعده إبنه الإمام سعود بن عبدالعزيز ، الملقب بالكبير ، وكان عصره هو العصر الذهبي في هذه الفترة حيث اتسعت الدولة ، وكثر أتباع الدعوة ، وقد توفي سنة ١٢٢٩ ه ، ثم تولى بعده إبنه الإمام عبدالله بن سعود حتى سقوط الدرعية في يد إبراهيم باشا ، وذلك بعد استسلامه في حصار الدرعية في ١٢٣٣/١١/٩ هـ . حيث أرسل إلى مصر ومنها إلى تركيا حيث قتل هناك رحمه الله(١)

---

(١) المرجع السابق ص ـ ٧٣ ـ ١١٥

وبشيء من التفصيل نرى الإمام عبدالعزيز تولى الحكم بعد والده محمد بن سعود والدعوة لا زالت في شبابها ولم يدخل في الدعوة من مناطق نجد إلا القليل .

فمثلا الرياض المجاورة للدرعية لم تستجب للدعوة ، وكانت مصدر خطر عظيم ، بقيادة أميرها دهام بن دواس[(١)] ، الذي حصل معه من المعارك العشرات ، في خلال ٢٧ عاما ، إلى أن تم دخولها بعد أن خرج منها دهام بعدما يئس من جدوى القتال مع الدرعية وذلك في سنة ١١٨٧هـ[(٢)] .

ثم منطقة الخرج القريبة لم يتم إستسلامها نهائيا إلا في سنة ١٢٠٠هـ ، بعد مقتل أميرها زيد بن زامل ، وكذلك تم انقياد الحوطة والحريق ثم بعدها الأفلاج ، وقبل ذلك وادي الدواسر[(٣)] . وقد انقادت منطقة سدير والقصيم للدعوة .

وأصدر الإمام عبدالعزيز أمره الى حجيلان أمير القصيم بإخضاع منطقة شمر وكان ذلك في عام ١٢٠٧هـ ، وبالإنتهاء من جبل شمر وانقياده أصبح إقليم نجد وحدة سياسية واحدة تخضع للحكم السعودي الذي قام بدوره بتعيين أمرائها وقضاتها ، ودعاتها وعمالها[(٤)] .

---

(١) - سبقت ترجمته في الهامش .

(٢) - عثمان بن بشر - عنوان المجد ج ١ ص - ١١٩ ، ١٢٠ بتصرف .

(٣) - المرجع السابق ج١ ص - ١٥٥ ، ١٥٦

(٤) - د/ مديحة درويش - تاريخ الدولة السعودية ص ٣٠ ، ٣١

ثم اتجه بعد ذلك إلى إقليم الأحساء في المنطقة الشرقية من شبه الجزيرة العربية والذي طالما حارب الدعوة وهي في مهدها كما مر بنا .

وقد طالت العملية العسكرية ضد الأحساء . حتى اعتنق بعض أبناء المنطقة ، الدعوة السلفية وبايعوا على السمع والطاعة وذلك في عام ١٢٠٧هـ . ولكن سرعان ما نقضوا العهد ، وقتلوا ممثلي الدعوة، وهذا تكرر منهم كثيرا والعياذ بالله . بعدما استتبت الأمور في الأحساء [1].

صدرت التوجيهات لضم قطر في عام (١٢٠٧هـ) فاستولى على قراها الواحده تلو الاخرى [2].

---

(٤) - المرجع السابق ص - ٢٠٠ - ٢٠٦

(٢) - حسين بن غنام - تاريخ نجد ج١ ص ١٨٠

ثم يممت الدعوة وجهتها نحو إقليم عمان ، فاستطاعت جيوشها الإستيلاء على بعض المناطق كما اعتنقت بعض قبائلها المذهب السلفي ، وحصل صراع طالت مدته حتى انتهى الأمر بدخولها كلها ، تحت لواء الدعوة (١) .

وفي الشمال الشرقي نجد أن العراق دائما يتحرش بالدعوة ويخطط لإرسال الجيوش العظيمة ، الحملة تلو الأخرى ، وكان هو المبتدئ في العدوان والتحرش لذلك ، جهز الإمام عبدالعزيز جيشا عظيما أغار أكثر من مرة على حدود العراق ، ومرة ضرب كربلاء والمناطق المحيطة ، وهدم القباب المقامة على القبور والمشاهد ، وغنم مغانم كثيرة سنة ١٢١٦هـ (٢) .

أما من ناحية الحجاز فإن صلتة بنجد وثيقة ، وكان الأشراف يراقبون الدعوة منذ نشأتها .

وهم الذين ابتدؤا بالمعاداة ، وذلك بنشر الأباطيل والتهم حول الدعوة وأصحابها ، في أوساط الحجاج القادمين من كل بلاد العالم الإسلامي مثل أنهم لايحبون الرسول (ص) والأولياء والصالحين .

بالإضافة إلى منع أهل نجد من الحج عدد من السنوات لاي سبب من الاسباب .

---

(١) - راجع امين سعيد - تاريخ الدولة السعودية ص ٨٨

(٢) - المرجع السابق ص ٥٨ - ٦٢

عثمان بن بشر - عنوان المجد ج١ ص - ٢٥٧ - ٢٥٨

أما الدرعية فقد كانت نواياها طيبة فقد أرسلت في بداية الأمر أكثر من وفد من العلماء لبيان الحق ومناظرة علماء الحرم في مكة . وكانت النتائج في البداية طيبة ثم ساءت عندما سجنوا رجال الوفد الثاني وهم مايقارب الثلاثين عالما ، أساؤا لهم ولم يكتفوا بذلك بل أعدوا جيشا عظيما قصد نجد ، وكانت الدرعية هدفه وظهر عجزه وهو في الطريق ، حيث مكث محاصرا لبلدة شقراء ما يقارب شهرين فقفل عائدا إلى بلاده وكان ذلك سنة ١٢٠٥هـ .

عند ذلك ردت الدرعية ، فاعدت جيشا عظيما سار حتى وصل بلدة تربة أول بلدان الحجاز من جهة الشرق ، وحاصرتها وضيقت عليها حتى حصل صلح مع أهل البلد فعادت الحملة •

ثم تتابعت الحملات من الحجاز على نجد حتى وصلت حدود السبع ، ثم حصل نوع من الصلح والهدنة المؤقتة من الشريف غالب بن مساعد ، بعد أن تعب من الصراع مع جنود الدعوة ، خاصة أمير عسير الذي بلغت حملاته ما يقارب الثلاث عشرة حملة على مكة وما جاورها ٠

لذلك وافق الشريف غالب على شروط الصلح التى سنمر بنودها بنا بالتفصيل ، في مبحث الفتوح والجهاد ومنها هدم القباب التي على القبور والمشاهد والغاء الضرائب ٠٠٠ الخ ٠

لكن هذا لم يدم طويلا حتى عاد الصراع من جديد ٠ حتى تم دخول مكة سنة ١٢١٨هـ ٠

وغادرها الشريف غالب ، وتولى الإمارة بعده القائد عثمان المضايفي ٠

ثم بعدها بسنتين ، تم انقياد المدينة المنورة وبقيت الحجاز للدعوة السلفية فهدمت القباب وأقيمت الدروس والمناظرات للعلماء في الحرمين ، مما كان له أطيب الأثر في نشر مبادئ الدعوة ، في كثير من بلاد المسلمين خارج شبه الجزيرة

مثل ما حصل في افريقا والهند واندونيسيا وغيرها من البلاد ،

بفضل الله ثم الدروس وحلقات العلم والمناظرات والمكاتبات من قبل الدعوة مع الناس والحجاج .(١)

---

(١) - انظر امين سعيد - تاريخ الدوله السعوديه . ص - ٦٢ - ٧١

أما منطقة عسير ، فقد قدم إلى الدرعية محمد أبو نقطة وأخوه عبدالوهاب وتأثرا بالدعوة ومبادئها الصافية وأبديا استعدادهما للجهاد في سبيل نشرها .

وقبل ذلك كان دعاة الدعوة قد تقدموا ونشروها بين أبناء القبائل والقرى في تلك المنطقة .

فارسلت الجيوش بقيادة أمير وادى الدواسر ربيع بن زيد الدوسري ، بأن يتجه إلى بلاد عسير للتعاون مع محمد أبو نقطة وأخوه عبدالوهاب ، فاستولوا على أكثر مناطقها ، وبعد فتحها عين الإمام عبدالعزيز آل سعود ، محمد أبو نقطة أميرا على تلك البلاد فلما توفي ، عين بدلا منه أخوه عبدالوهاب الذي واصل الجهاد والفتوح حتى دخلت منطقة جيزان في الدعوة والطاعة .

فانظم الشريف ، حمود نفسه واشترك في المعارك التى دارت هناك كما تم توجيه عبدالوهاب أبو نقطة أمير عسير مع أمير بيشة مع أمير الدواسر ليغزوا بلاد نجران فاتجهوا اليهم وقاتلوهم وضيقوا عليهم ، وتركوا حملة هناك لهذا الهدف[1] .

---

(١) _ امين سعيد _ تاريخ الدوله السعوديه

ص _ ٧٢، ٧٣ ، ٨٣ ، ٨٤

كذلك بايع ابن صالح رئيس ثغر الحديده وبيت الفقيه في اليمن الإمام سعود بن عبدالعزيز سنة ١٢٢٥هـ ٠

فساء ذلك إمام اليمن فحاصر الحديدة واستولى عليها فصدرت التوجيهات من الدرعية إلى أمير عسير ، فاتجه إلى اليمن واستولى على الحديدة ، وضمها إلى دولة الدعوة . (١)

((كما ان الشريف حمود الذي تاثر بمبادئ الدعوة واصل الفتوح حتى دخل بلاد زبيد والمخا وبواديه إلى قرب باب المندب وبذلك أصبح ساحل البحر من قرب خليج العقبه إلى قرب باب المندب في الجنوب تحت سلطة الدعوة ومبادئها القويمة)) . (٢)

أما غزو الشام : فقد غزته الدعوة مرتين الاولى سنة ١٢١٢هـ ٠ وكانت ضيقه محدوده ، والثانية في سنة ١٢٢٥ هـ ٠ قادها الامام سعود بن عبدالعزيز بنفسه وصل في نهايتها إلى أبواب دمشق بعدما أدب حوران والمناطق المجاورة . (٣)

---

(١) ـ امين سعيد ـ تاريخ الدوله السعوديه ص ـ ٧٢، ٨٣،٧٣، ٨٤

(٢) ـ عبدالرحمن البهكلي ـ نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود ، ص ـ ٧٢

(٣) ـ امين سعيد ـ تاريخ الدوله السعوديه ص ـ ٨٥ ، ٨٦

فلقد اتسعت الدولة السعودية الأولى ، شمالا وجنوبا وغربا وشرقا حيث شمل أغلب شبه الجزيرة العربية من نجد والحجاز والاحساء عسير وشمال اليمن إلى قرب باب المندب وساحل الخيج العربي وعُمان وبوادي الشام والعراق حيث كانت تجبى منهم الزكاة للدرعية وانتشرت فيها العقيدة السلفية ، وازيلت معالم الشرك والضلال وانتشر الأمن والعلم والخير كما يذكر ابن بشر ((... كانت الحجاج والقوافل وجبات الزكاة والغنائم والاخماس ، وجميع أهل الأسفار يأتون من البصرة وعُمان وبلدان العجم والعراق وغير ذلك إلى الدرعية ، ويحجون ويرجعون إلى أوطانهم لايخشون أحدا من جميع البوادي مما احتوت عليه هذه المملكة لابحرب ولا سرق ، وليس يوخذ منهم شي من الاجرات والقوانين التي أحيوابها سنة الجاهلية .

يخرج الراكب وحده من اليمن وتهامة الحجاز والبصرة والبحرين وعُمان ونقرة الشام لايحمل سلاحا بل سلاحه عصاه لايخشى كيد عدو ولاأحد يريده بسوء .

وأخبرني أنه ظهر مع عمال من حلب الشام قاصدين الدرعية وهم أهل ست نجايب ، محملات ريالات زكوات بوادي أهل الشام فاذا جنهم الليل وأرادوا النوم نبذوا رواحلهم ودراهمهم يميناً وشمالا إلاما يجعلونه وسائد تحت رؤسهم)) .(١)

---

(١) - عثمان بن بشر - عنوان المجد ج١ ص - ٢٦٩

ا الله اكبر كل هذا بفضل الله ثم الإسلام وعقيدة التوحيد الصافية ، وإلا إذا رجعنا إلى البداية نجدها كانت ضعيفة وكان جنود الدعوة ليس عندهم المراس على الجهاد والفتوح ، كما يذكر ابن بشر في البداية ((ثم أمر الشيخ ـ محمد بن عبدالوهاب بالجهاد لمن عادى أهل التوحيد وسبه وسب أهله وحضهم عليه فامتثلوا ،

فأول جيش غزا سبع ركايب ، فلما ركبوها وأعجلت بهم النجايب في سيرها سقطوا من أكوارها [1] ، لأنهم لم يعتادوا ركوبها فأغاروا أظنه على بعض الأعراب فغنموا ورجعوا)) . [2]

فهذا فيه عبرة ودرس عظيم من الصبر والتحمل وبعد النظر والثقة بالله حتى حصل النصر للعقيدة الصافية وتعاليم الاسلام السمحة وإزالة ظلام الجهل .

---

(١) ـ الاكوار جمع كور وهو الرحل الذي يجعل فوق ظهر الناقة .

(٢) ـ عثمان بن بشر ـ عنوان المجد ج١ ص ـ ٤٥ ، ٤٦

الفصل الثاني : من أساليب الدعوة في هذه الفترة

المبحث الأول : حلقات العلم والدروس:

مكث الشيخ محمد بن عبدالوهاب بعد ما قدم الدرعية حتى وفاته مايقارب الخمسين عاما وهو جالس للتدريس والقضاء والإفتاء والدعوة والإرشاد وفي هذه المده تعلم عليه أعداد كثيرة من أبنائه وأحفاده ومن كثير من القبائل والبلاد والأمصار ممـا نفع الله بهم الإسلام والمسلمين في كل زمان ومكان ، إلى زماننا هذا حيث نحن إمتداد لهذا الخير العظيم والدعوة المباركة ٠

وبعد وفاة الشيخ خلفه أبناؤه وأحفاده وتلاميذه في التعليم والدروس والقضاء والإفتاء والدعوة والإرشاد ، شعورا منهم بالواجب وبتشجيع من ولاة الأمر من آل سعود ، فكان الأمير عبدالعزيز بن محمد ، كثيرا مايكتب لأهل النواحي بالحض على تعليم القرآن وتعلم العلم وتعليمه ، ويجعل لهم راتبا في الديوان ومن كان ضعيفا يأمره أن يأتي إلى الدرعية ويقوم بجميع نوائبه (١) ٠

---

(١) _انظر عثمان بن بشر / عنوان المجد في تاريخ نجد ص ـ ٢٧٦

وكان يرسل بالزكاة التي تبلغ الآلاف إلى كثير من البلاد ويأمر (بتفريقها على طلبة العلم وحملة القرآن والمعلمين والأئمة والمؤذنين . . . .)) (١)

وكذلك الأمير سعود بن عبدالعزيز لما فتح الأحساء سنة ١٢٠٧هـ من الإصلاحات التي قام بها ((أمر بنشر العلم وإحيائه بالمذاكرة ، والتدريس على جميع المذاهب الأربعة ، والتجرد في فهم التوحيد ، وأقام الأئمة في المساجد والعلماء في المدارس)). (٢)

وأما عن العلم والدروس في الدرعية فيحضرها الأمير بنفسه وكبار آل سعود وأبناء الشيخ وكبار وأعيان الدرعية كما يذكر ابن بشر يقول ((إذا جاء وقت طلوع الشمس جلس الناس من أهل الدرعية وغيرهم للدرس ويجتمع جمع عظيم بحيث لايتخلف إلا النادر من أهل الأعمال ، ويجلسون حلقا كل حلقة خلفها حلقة لا يحصيهم العد ، ويخلى صدر المجلس لسعود وبنيه وعمه عبدالله وبنيه وإخوانه وأبناء الشيخ ، وكل يأتي بخواصه وحشمه وخدمه ، فإذا أقبل أحدهم على تلك الحلقه لم يقوموا لهم لأنهم لايرضون بذلك

---

(١) ـ عثمان بن بشر / عنوان المجد في تاريخ نجد ج١ ص ٢٧٦

(٢) ـ حسين بن غنام / تاريخ نجد ج١ ص ـ ١٨٣

فإذا اجتمع الناس يأتي الأمير سعود ومعه دولة وجلبة عظيمة
ثم يجلس بجانب عبدالله ابن الشيخ وهو الذي عليه القراءة في
ذلك الدرس ، ثم يشرع القارئ في التفسير .

يقول ابن بشر حضرت القارئ في ذلك الدرس في تفسير
الحافظ محمد بن جرير الطبري ، وحضرته أيضا في تفسير ابن كثير
فإذا انتهى الدرس نهض لأعماله والناس ، حتى إذا صلى الناس
الظهر ، أقبلوا إلى الدرس عنده في قصره في موضع بناه وأعده
لذلك ، بين الباب الخارج والباب الداخل على نحو خمسين سارية
جعل مجالسه ثلاثة أطوار كل مجلس فوق الآخر فمن أراد الجلوس في
الأعلى أو الأوسط أو الذي تحته أو فوق الأرض إتسع له ذلك .

ثم يأتي إخوته وبنوه وعمه وبنوه وخواصه على عادتهم للدرس
يجلسون بمجالسهم ثم يأتي سعود على عادته . ولم يكن يحضر
ذلك المجلس أحد من أبناء الشيخ . لأن هذا الوقت عند كل واحد
منهم مجلس طلبة علم يأخذون عنه إلى قرب العصر .

والعالم الذي يجلس للتدريس في هذا الموضع والوقت هو إمام مسجد
الطريف عبدالله بن حماد وبعض الأحيان القاضي عبدالرحمن بن
خميس إمام مسجد القصر ويقرأ اثنان في تفسير ابن كثير ورياض
الصالحين فإذا فرغ من الكلام على القراءة سكت .

ثـم ينهـض الأميـر سعـود ويشـرع في الكـلا م علـى تلـك القـراءة ويحقق كـلام العلمـاء والمفسريـن . فيـأتـي بكـل عبـارة فـائـقـة وإشـارة رائقـة فتمتـد اليـه الأبصـار وتحيـر مـن فصاحتـه الأفكـار .

وكـان مـن أحسـن النـاس كـلاما وأعذبهـم لسانـا وأجودهـم بيـانـا . فـاذا سكـت جلـس لحوائـج النـاس والنظـر فيهـا .

فـإذا كان بعـد صلاة المغـرب اجتمـع النـاس للـدرس عنـده داخـل القصـر فـي سطـح المسجـد وجـاء إخوتـه وبنـوه وعمـه وبنـوه وخـواصـه علـى عـادتهـم ولا يتخلـف أ حـد منهـم فـي جميـع تلـك المجالـس الثـلاثـة إلا نـادرا . ويجتمـع جمـع عظيـم مـن أهـل الدرعيـة وأهـل الأقطـار .

ثـم يـأتـي سعـود علـى عـادتـه فـإذا جلـس شـرع القـارئ فـي صحيـح البخـاري ، وكـان العالـم الجالـس للتدريـس سليمـان بـن عبدالله بـن الشيـخ فيالـه مـن عالـم نحريـر وحافـظ متقـن خبيـر ، إذا شـرع يتكلـم علـى الأسانيـد والرجـال والأحـاديـث وطرقهـا ورواياتهـا ، فكـأنـه لـم يعـرف غيـرهـا مـن إتقانـه وحفظـه إلـى وقـت العشـاء الآخـر ، حتـى نقـل عنـه أنـه يعـرف رجـال الحديـث والسنـد أكثـر مـن معرفتـه بأهـل بلـدة الدرعيـة [١].

---

(١) ـ عثمـان بـن بشـر / عنـوان المجـد ج١ ص ـ ٤٧ ـ ٥٠ باختصـار .

ويقول ابن بشر عن أبناء الشيخ ((لقد رأيت لهؤلاء الأربعة العلماء مجالس ومحافل في التدريس في الدرعية عندهم من طلبة العلم من أهل الدرعية وأهل الآفاق الغرباء ما يفضي لمن حكاه إلى التكذيب ، ولهؤلاء الأربعة المذكورين من المعرفة ما فاقوا به أقرانهم، وكل واحد منهم قرب بيته مدرسة فيها طلبة العلم من الغرباء ونفقتهم من بيت المال يأخذون عنهم في العلم كل وقت))[1].

وكانت النصائح والتوجيهات التي يكتبها الولاة والعلماء تقرأ على الناس في المساجد في كل البلاد فيحصل بها خير كثير .

يقول بن بشر في حوادث ١٢٢٤هـ ((وفيها إشتد الوباء والمرض خصوصا في الدرعية ، ومات خلة كثير من الغرباء والسكان حتى أتى عليهم أيام يموت في اليوم ألواحد ثلاثون وأربعون نفسا . فكتب سعود نصيحة بليغه للمسلمين في كل بلاده حضهم على التخلي عن الذنوب والتوبة النصوح . وذكر فيها كثيرا من المخطورات واورد ألأدلة بالترهيب عنها ، ودعا الله تعالى في آخرها دعاءا عظيما أكثر فيه من الثناء على الله والتوسل بأسمائه الحسنى برفع الضر والوباء عن الناس . ذكر أنها لما قرئت هذه النصيحة على الناس في مساجد الدرعية إرتفع الوباء بعدها))[2]

---

(١) ـ مسعود الندوي / محمد بن عبدالوهاب مصلح مظلوم / ص ـ ٥٨

(٢) ـ عثمان بن بشر / عنوان المجد ج١ ص ـ ٢٩٩

ومن الدروس التي تقام :-

درس للشيخ حسين ابن الشيخ محمد /ت ١٢٢٤هـ ، وهو أكبر أبناء الشيخ وكان قاضيا وإماما في جامع الدرعية ومفتيا خليفة لوالده ، وله مجالس عديدة في التدريس في الفقه والتفسير وغير ذلك ، وأخذ عنه العلم الكثير من العلماء والقضاة والدعاة ، منهم ابنه الشيخ علي بن حسين

ومن أبناء الشيخ الشيخ عبدالله وهو الولد الثاني كان خليفة والده بعد وفاة أخيه حسين ، وكان يلقي الدروس من تفسير الطبري وابن كثير وغيرهما ، وكثير من أبناء الشيخ وأحفاده من العلماء ، يلقون الدروس ويقومون بالافتاء والقضاء.(١)

وكذلك الشيخ حسين بن غنام ت ١٢٢٥هـ كان له دروس في العربيه ودرس عليه كثير ، منهم الشيخ سليمان بن عبدالله ابن الشيخ محمد ، والشيخ حمد بن ناصر بن معمر .

وألف التاريخ المشهور ، وسماه روضة الأفكار والأفهام .(٢)

وكذلك الشيخ سعيد بن حجي ت ١٢٢٩هـ . قاضي حوطة الجنوب والحريق ، درس عليه عدة من أهل ناحيته.(٣)

وكذلك الشيخ علي بن يحي بن ساعد قاضي سدير ت ١٢٢٩هـ يقول ابن بشر رأيت عنده حلقة يقرأون عليه الفقه . في نسخ الشيخ محمد بن عبدالوهاب وكان له رواية ودراية.(٤)

---

(١) - انظر مسعود الندوي ، محمد بن عبدالوهاب مصلح مظلوم / ص - ٥٨ - ٦١

(٢) - عثمان بن بشر / عنوان المجد ج١ ص - ٣١١ - ٣١٢

(٣) - عثمان بن بشر / عنوان المجد ج١ ص - ٣٤١

(٤) - عثمان بن بشر / عنوان المجد ج١ ص - ٣٦٦

ففى كل بلد وقرية وهجرة أناس مفرغون لطلب العلم بمتابعة وإشراف أمير تلك الناحية كما يدل على ذلك نصيحة للأمير سعود بن عبد العزيز للمسلمين قال فيها : ((... وأنتم خابرون أنى قد لزمت على كل أمير ناحية يخص على خمسة عشر أو أقل من أهل بلدانهم ويلزمهم طلب العلم لأنه أمر ضرورى ومثل ما ذكر أن الله لايقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بموت العلماء حتى اذا لم يبق عالم أتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا .

ولا أعذر كل أمير ناحية إلا عنده ناس مخصوصين ويلزمهم طلب العلم ويكتب لنا أسماءهم في ورقة ونوصلهم ان شاء الله ما يعاونهم على معيشتهم ويحتسبون الثواب عند الله كما ذكر لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم))[1].

---

(١) - عبد الرحمن بن محمد القاسم / الدرر السنيه ج ١١ ص ١٢

فكما مر بنا إذا كان الأمير وابناؤه وإخوانه وأسرته وحاشيته وكبار آل الشيخ والأعيان هم في المقدمة في إقامة الدروس وحضورها والحث عليها فعامة الناس كما في الأثر على دين ملوكهم .

قال حسين بن غنام يثني على آل الشيخ وعلماء الدرعيه :-

مدارسهم معمورة بعلومهم　　وما ثبطوا عن نشر أحكامهم ثبطا

فلست ترى إلامفيدا وهاديا　　عكوفا على جمع الحديث له ضبطا

وقال الشيخ محمد بن أحمد الحفظي :-

وحف بآل الشيخ أعلام مكة　　على حلقات الذكر والعلم هديا

مدارس في التوحيد تضيف والد　　لما طالما غطت عليه العوافيا (١)

ومن عنايتهم بالعلم والدروس والدين وحث الناس وترغيبهم وترهيبهم مايستفاد من نصيحة وجهها الشيخ عبدالرحمن بن حسن للأمام فيصل بن تركي قال فيها :-

((دائما في كل وقت يبعثون الدعاة الى الله إلى كل بلدة يجددون لهم دينهم ويسألونهم عن ثلاثة الأصول والقواعد وغير ذلك من كتب الأصول ،

يجلس العالم في البلد قدر شهرين يسألهم ويعلمهم والذي ما يعرف دينه يؤدب الأدب البليغ ، ما يعارض ، إلى أن قال :-

---

(١) - عبدالله بن الشيخ محمد / مختصر السيره الرسول(ص) ص ٥

وبهذا صار للدين سلطان وعز ، وهذا يفعلونه دائما مع الرعايا .
وفي الدرعية بنوا مجمعا حول مسجد البجيري ، وجعلوا فيه رفّا للنساء ، والأجنبي الذي يبغى يركب لديرته يصغى للمذاكرة عارف أن أهل ديرته يسألون إيش درس الشيخ فيه .

وكان بعض أمراء البلاد يمشي على المساجد يسألهم عن ثلاثة الأصول والقواعد ... الخ)) .(١)

---

(١) ـ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم / الدرر السنيه / ج١١ ص ـ ٣١

المبحث الثاني : نماذج من الرسائل المكتوبة في الدعوة

الرسالة الاولى :

من الامير عبدالعزيز بن محمد بن سعود بن [illegible] الى من يراه من اهل الخلاف السليماني .

ونصه :

((من عبدالعزيز بن سعود الى من يراه من اهل الخلاف السليماني خصوصا الأشراف اولاد محمد بن احمد ، حمود وناصر ويحي وسائر اخوانهم وبنو اخوانهم ، وكذلك الاشراف بنو النعمي ، وكافة اهل تهامه وفقنا الله واياهم الى سبيل الحق والهدايه ، وجنبنا واياهم طريق الشرك والغوايه .

اما بعد فالموجب لهذه الرساله ، ان الشريف احمد بن حسين الفلقي[1] ، قدم الينا فراى مانحن عليه وتحقق صحة ذلك لديه فبعد التمس منا ان نكتب لكم ما يزول به الاشتباه ، فاعلموا رحمكم الله تعالى ، ان اللّه سبحانه وتعالى ارسل محمد صلى الله عليه وسلم ، على فترة من الرسل ، فهدى به الدين الكامل والشرع التام اعظم ذلك واكبره ، وزبدته اخلاص العباده لله تعالى وحده لاشريك له والنهي عن الشرك وذلك هو الذي خلق الله الخلق لاجله

---

(١) - ترجمته في الصفحة التالية في الهامش .

ودل الكتاب على فضله كما قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ (١). وقال تعالى ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ (٢).

واخلاص الدين هو اخلاص العبادة لله تعالى وحده لاشريك له وذلك بان لايدعي الا الله تعالى ولايستغاث الابه ولايذبح الاله ولايخشى ولايرجى سواه ، ولايرغب الافيما لديه ولايتوكل في جميع الامور الا اليه ، وان كل ما هنالك لله تعالى ، لايصلح شئ منه لملك مقرب ولا نبي مرسل ، ولاشئ غيرهما .

وهذا هو بعينه توحيد الالوهيه الذي أُسس الاسلام عليه وانفردبه المسلم عن الكافر ، وهو معنى الشهادة أ ن لااله الا الله ، فلما من الله علينا بمعرفة ذلك وعلمنا أنه دين الاسلام اتبعناه ودعونا الناس اليه والا فنحن قبل ذلك كنا على ماعليه غالب الناس من الشرك بالله من عبادة القبور والاستعانة بهم والتقرب بالذبح لهم وطلب الحاجيات منهم مع ما ينضم الى ذلك من فعل الفواحش والمنكرات وارتكاب المحرمات وترك الصلاة وترك شعائر الدين حتى اظهر الله الحق بعد خفائه على يد شيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب أحسن الله له المآب

---

(١) " ٢٦ " من سورة النحل (٢) " ٥ " سورة البينه

(٣) - هو احمد بن حسين الفلقي الصبياني ، ولد بصبيا ثم هاجر الى الدرعيه لطلب العلم بمدرسة مصلح الدعوه السلفيه ، وقد عاد الي بلده يحمل هده الرساله ، وسلمها الأمير المنطقه ، واشتغل بالدعوه بين القبائل وكثر اتباعه توفي سنة ١٢١٨هـ

فأبرز لنا ماهو الحق والصواب من كتاب الله المجيد الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ..

فتبين لنا الذي نحن عليه هو دين غالب الناس اليوم من الاعتقاد في الصالحين وغيرهم ودعوتهم والتقرب بالذبح لهم والنذر لهم والإستعانة بهم في الشدائد وطلب الحاجات منهم ، إنه الشرك الأكبر ألذي نهى الله عنه وتهدد بالوعيد الشديد عليه وأخبر في كتابه أنه لايغفره إلا بالتوبه منه .

قال تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ (١) وقال تعالى ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ (٢) وقال تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ (٣) ، والأيات في أن دعوة غيره من الشرك والكفر بالنصوص القاطعه والأدلة الساطعة . ومن كتاب الله تعالى وسنة رسوله وكلام الأئمة الأعلام الذي أجمعت الأمة علي رؤيتهم ، عرف ما نحن عليه وما كنا ندين إنه الشرك الذي نهى الله عنه وحذر

---

(١) _ ٤٨ _ ١١٦ النساء
(٢) _ ٧٢ المائده
(٣) _ ١٣ فاطر

وان الله أول ما أمرنا به أن ندعوه وحده . وذلك كما قال تعالى ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [1] .
وقال تعالى ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾ [2] وقال تعالى ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ﴾ [3]

---

(١) - ١٨ الجن

(٢) - ١٤ الرعد

(٣) - ٥ - ٦ الأحقاف

إذا عرفتم هذا فاعلموا رحمكم الله أن الدين لله تعالى هو إخلاص العباده لله وحده ونفي الشرك وإقام الصلاة جماعه وغيرذلك من أركان الاسلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يخفى على ذوي البصائر والأفهام والمتدبرين من الأنام أن هذا هو الدين ألذي جاءنا به الرسول (ص) .

قال جل جلاله ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾(١) وقل تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾(٢) . ممن قبل هذا و لزم العمل به فهو حضه في الدنيا والآخره ونعم الحضين الإسلام ومن أتى غيره وأستكبر فلم يقبل هدى الله لما تبين نوره وصفاه نحيناه عن ذلك وقاتلناه قال تعالى ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾(٣) . وقصدنا بهذه النصيحه لكم القيام بواجب الدعوة . قال تبارك وتعالى ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾(٤)

وصلى الله على سيدنا محمد على آله وصحبه وسلم تسليما إنتهى . فلما وصل المذكور مع الكتاب إستجاب الكثير من أهل تلك المناطق للدعوه(٥).

---

(١) - ٨٥ آل عمران

(٢) - ٣ المائده

(٣) - ٣٩ الانفال

(٤) - ١٠٨ يوسف

(٥) - عبدالرحمن البهكلي / نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود ص ٦٨ - ٩٠

الرسالـــه الثانيــــه

أنـواع التوحيـد وأنـواع الشــرك

للعـلامـة الشيـخ عبدالرحمن بـن حسـن آل الشيـخ

الحمـد للـه وكفـى وسـلام علـى عبـاده الـذيـن أصطفـى

أمـا بعـد ، اعلـم أرشـدك تعـالـى أن اللـه خلـق الخلـق ليعبـدوه ولايشـركـوا بـه شيئـا .

قـال تعالـى (وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)(١)

والعبـادةهـي التوحيـد، لأ ن الخصومـة بيـن الأنبيـاء والأمـم فيـه ، كمـا قـال تعالـى (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ)(٢)

وأمـا التوحيـد فهـو ثـلاثـة أنـواع :

تـوحيـد الربـوبيـه

تـوحيـد الألـوهيـه

تـوحيـد الأسمـاء والصفـاة

أمـا توحيـد الربـوبيـه : فهـو الـذي أ قربـه الكفـار علـى زمـن رسـول اللـه (ص) . ولـم يدخلهـم فـي الاسـلام ، وقاتلهـم رسـول اللـه (ص) . واستحـل دمـاءهـم واموالهـم ، وهـو توحيـد ه بفعلـه تعالـى ، والدليـل

---

(١) ٥٦ الذاريات (٢) ٣٦ سورة النحل

قوله تعالى ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۝٨٦ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾ (١)

والأيات على هذا كثيرة جدا ، أكثر من أن تحصر ، وأشهر من أن تذكر .

واما الثاني وهو توحيد الألوهية :

فهو الذي وقع فيه النزاع في قديم الدهر وحديثه وهو توحيد الله تعالى بأفعال العباد : كالدعاء ، والنذر ، والنحر ، والرجاء والخوف ، والتوكل ، والرغبه ، والرهبه ، والإنابه ، ودليل الدعاء قوله تعالى ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (٢) وكل نوع من هذه الأنواع عليه دليل من القرآن وأصل العباده تجريد الإخلاص لله تعالى وحده ، وتجريد المتابعه للرسول (ص) . قال تعالى ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ (٣) . وقال تعالى ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ (٤)

---

(١) ـ ٨٤ ـ ٨٩ المؤمنون

(٢) ـ ٦٠ غافر

(٣) ـ ١٨ الجن

(٤) ـ ٢٥ الأنبياء

وقال تعالى (لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ)(١) وقال تعالى (ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ)(٢) .

والآيات معلومات ، وقال تعالى (وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟)(٣)

وقال تعالى (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)(٤) .

وأما الثالث فهو توحيد الذات والأسماء والصفات : ،

قال تعالى (قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ)(٥) .

وقال تعالى (وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ)(٦) وقال تعالى (لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ)(٧)

ثم إعلم أن ضد التوحيد ألشرك ، وهو ثلاثة أنواع :

شـرك أكبـر

شـرك أصغـر

شـرك خفـي

والدليل على الشرك الأكبر قوله تعالى (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا)(٨) .

---

(١) ـ ١٤ الرعد (٢) ـ ٣٠ لقمان (٣) ـ ٧ الحشر
(٤) ـ ٣١ آل عمران (٥) ـ سورة الاخلاص (٦)ـ ١٨٠ الأعراف
(٧)ـ ١١ الشورى (٨) ـ ١١٦ النساء

وقال تعالى ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ (١) .

وهو أربعة أنواع :

النوع الأول ـ شرك الدعوه ـ أي الدعاء ـ والدليل قوله تعالى ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ (٢) .

النوع الثاني شرك النيه ، والإراده ، والقصد ، والدليل قوله ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ۝ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٣)

النوع الثالث :

شرك الطاعه ، والدليل قوله تعالى ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٤)

وتفسيرها الذي لا إشكال فيه طاعة العلماء والعباد في المعصية لا دعاؤهم إياهم ، فسرها النبى (ص) لعدي بن حاتم لما سأله .

---

(١) ـ ٧٢ المائده (٢) ـ ٦٥ العنكبوت

(٣) ـ ١٥ ـ ١٦ هود (٤) ـ ٣١ التوبه

فقـــال : لسنـــا نعبـدهـــم فذكـر لـــه أن عبـادتهـــم طاعتهـــم فـــــي المعصيـــــة .

النـــوع الرابـــــع :

شـــرك المحبـــــة : والدليـــل قولـــه تعالـــى (ومـــن النـــاس مـن يتخـــذ مـــن دون اللـــه أنـــدادا يحبـونهـــم حكـــب اللـــــه) . (١)

والنـــوع الثانـــــي

شـــرك أصغـــــــر :

وهـــو الريـــاء والدليـــل قولـــه تعالـــى (فمـــن كـــان يرجـــو لقـــاء ربـــه فليعمـل عمـــلا صالحـــا ولا يشـــرك بعبـــادة ربـــه أحـــداً) . (٢)

النـــوع الثالـــث :

شـــرك خفـــي :

والدليـــل عليـــه . قولـــــه (ص) ((الشـــرك فـــي هـــذه الأمـــة أخفـى مـــن دبيـــب النملـــة السـوداء علـى صفـــاة ســـوداء فـــي ظلمـــة الليـــــل)

---

(١) ـ ١١٠ الكهــــــف

(٢) ـ ٦٨ العنكبـــــوت

(٣) ـ

وكفارته قوله (ص) ((اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئا وأنا أعلم ، وأستغفرك من الذنب الذي لا أعلم)) .

والكفر كفران : كفر يخرج من الملة وهو خمسة أنواع : النوع الأول :

كفر التكذيب ، والدليل قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ (١) .

النوع الثاني :

كفر الإباء والإستكبار مع التصديق ، والدليل قوله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (٢) .

والنوع الثالث : كفر الشك .

وهو كفر الظن والدليل قوله تعالى ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ (٣) .

---

(١) - ٦٨ العنكبوت

(٢) - ٣٤ البقره

(٣) - ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ الكهف

النوع الرابع كفر الإعراض :

والدليل قوله تعالى (وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ)(١) .

النوع الخامس كفر النفاق

والدليل قوله تعالى (ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ)(٢)

وكفر أصغر لا يخرج من الملة :

وهو كفر النعمة ، والدليل قوله تعالى (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)(٣)

واما النفاق فنوعان

إعتقادي

وعملي

فأما الإعتقادي فهو ستة أنواع

تكذيب الرسول (ص)

---

(١) ـ ٣ الأحقاف (٢) ـ ٣ المنافقون

(٣) ـ ١١٢ النحل

أو تكذيب بعض ما جاء به الرسول

أو بغض الرسول

أو بغض ما جاء به الرسول

أو المسرة بإنخفاض دين الرسول

أو الكراهية لإنتصار دين الرسول

فهذه الأنواع الستة صاحبها من أهل الدرك الأسفل من النار

وأما العملي فهو خمسة أنواع ، والدليل قوله(ص) ((آية (١) المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أؤتمن خان ، وإذا خاصم فجر ، وإذا عاهد غدر)) . (٢)

نعوذ بالله من النفاق والشقاق وسوء الأدب .

والله أعلم .

---

(١) - الجامع الفريد ص - ٣٤٦ - ٣٤٨

(٢) - رواه البخاري - باب الايمان .
- وراه مسلم - باب الايمان . ص - ٧٨ ، ٧٩
- رواه الترمذي - باب الايمان

رسالة عبدالعزيز الى الفرس والترك

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن محمد بن سعود إلى من يراه من أهل بلدان العجم والروم . أما بعد :

فإنا نحمد اليكم الله الذي لا إله إلا هو ، وهو للحمد أهل ، ونسأله أن يصلي ويسلم على حبيبه من خلقه وخليله من عبيده وخيرته من بريته محمد عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى التحيات وعلى إخوانه من المرسلين وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاما دائمين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وهو خير الوارثين .

ثم نخبركم أن (محمد خلف النواب) وفد علينا مع الحاج وأقام عندنا مدة طويلة وأشرف على ما نحن عليه من الدين وما ندعو عليه الناس ونقاتلهم عليه وما نأمرهم به وما ننهاهم عنه ،وحقائق ما عندنا يخبركم بها أخونا محمد من الرأس . .

ونحن نذكر لكم على سبيل الإجمال ..

أما الذي نحن عليه ، وهو الذي ندعو اليه من خالفنا : أننا نعتقد أن العبادة حق لله على عبيده ، وليس لإحد من عبيده في ذلك شيء ، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ، فلا يجوز لأحد أن يدعو غير الله لجلب نفع أو دفع ضرر ، وإن كان نبيا أو رسولا أو ملكا أو وليا ، وذلك أن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه العزيز : (وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا) (١) ، وقال على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم (قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا) (٢) وقال عز من قائل :

(وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ) (٣) وقال عز من قائل (وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ) (٤) .

وقال جل ثناؤه وتقدست أسماؤه :(لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ) (٥) وقال (وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ) (٦)

---

(١) ـ ١٨ الجن (٢) ـ ٢١ ـ ٢٢ الجن
(٣) ـ ٥ ـ ٦ الأحقاف (٤) ـ ٢٥ الانبياء
(٥) ـ ١٤ الرعد
(٦) ـ ١١٧ المؤمنون

ولا يجوز لأحد أن يتوكل على غير الله ولا يستعيذ بغير الله ولا ينذر لغير الله تقربا اليه بذلك ولا يذبح لغير الله ، كما قال تعالى (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ) [1] وقال (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ) [2] وقال عز وجل (وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ) (٣) فإذا قال قائل : أتوسل بالصالحين وأدعوهم أريد شفاعتهم عند الله ، وقد يحتج على ذلك بقوله تعالى :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ) (٤) قيل له : الوسيلة المأمور بها هي الأعمال الصالحة ، وبذلك فسرها جميع المفسرين من الصحابة فمن بعدهم أو يتوسل إلى الله بعمله الصالح ، كما قال عز وجل إخبارا عن المؤمنين : (رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ (٥) وقال عنهم في آخر السورة :

(رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ) (٦) وكما في حديث الثلاثه الذين أنطبقت عليهم الصخرة في الغار فتوسلوا إلى

---

(١) ـ ٢ الكوثر

(٢) ـ ١٦٢ ـ ١٦٣ الأنعام

(٣) ـ ١٠ المجادله

(٤) ـ ٣٥ المائده

(٥) ـ ١٦ آل عمران

(٦) ـ ١٩٣ آل عمران

الله بصالح أعمالهم ففرج الله عنهم . وأما دعوة غير الله والإلتجاء إليهم والإستغاثة بهم لكشف الشدائد أو جلب الفوائد فهو الشرك الأكبر الذي لايغفره الله إلا بالتوبة منه وهو الذي أرسل الله رسله وأنزل كتبه بالنهي عنه ، وإن كان الداعي غير الله إنما يريد شفاعتهم عند الله ، وذلك ان الكفار مشركي العرب وغيرهم ، إنما أرادو ذلك كما قال تعالى :

(ويعبدون من دون الله ما لايضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلآء شفعاؤنا عند الله) وقال في الآية الأخرى : (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ، إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ، إن الله لايهدي من هو كاذب كفّار) ويقولوا إنها تخلق وترزق وتحي وتميت وإنما كانوا يعبدون آلهتهم ويعبدون تماثيلهم ليقربوهم الى الله ويشفعوا لهم عنده فبعث الله رسله وانزل كتبه ينهى أن يدعي أحد غيره ولا من دونه لادعاء عبادة ولا دعاء إستغاثة وهذا هو دين جميع الرسل لم يختلفوا فيه كما أختلفت شرائعهم في غيره . قال الله تعالى (شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصيّنا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ، كبر على المشركين ما تدعوهم إليه) . وهو معنى

---

(١) ـ ١٨ يونس (٢) ـ ٣ الزمر
(٣) ـ ١٣ الشورى

لاإلـه إلا اللـه ، فإن الإلـه هـو المعبـود بحـق أو باطـل فمـن عبـد اللـه وحـده لا شريـك لـه وأخلـص الدعـوة كلهـا للـه وأخلـص التوكـل علـى اللـه وأخلـص الذبح للـه وأخلـص الذذر للـه ، فقـد وحـد اللـه بالعبـادة وجعـل اللـه إلهـه دون مـا سـواه ومـن أشـرك مـع اللـه إلهـا غيـره فـي الدعـوة أو فـي الإستغاثـة أو فـي التوكـل أو فـي الذبـح أو فـي النـذر فقـد إتخـذ مـع اللـه إلهـا آخـر وعبـد معـه غيره وهـو أعظـم الذنـوب إثمـا عنـد اللـه ، كمـا ثبـت فـي الصحيحيـن عـن عبـداللـه بـن مسعـود رضـي اللـه عنـه ، قلـت : يارسـول اللـه أي الذنـب أعظـم ؟ قـال : أن تجعـل للـه نـدا وهـو خلقـك الحديـث .(١)

وقـال تعالـى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾(٢) وقـال ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ﴾ (٣)

وهـذا هـو سبـب عـداوة النـاس لنـا وبغضهـم إيانـا لمـا أخلصنـا العبـادة للـه وحـده ونهينـا عـن دعـوة غيـر اللـه ولوازمهـا مـن البـدع المضللـة والمنكـرات المغويـة

---

(١) ـ مسلـم ج١ ٩٠ البخـاري ج٥ ١٤٨

(٢) ـ ٤٨ النسـاء

(٣) ـ ٧٢ المائـده

فلأجل ذلك رمونا بالعظائم وحاربونا ونقلونا عند السلاطين والحكام وأجلبوا علينا بخيل الشيطان ورجله فنصرنا الله عليهم وأورثنا أرضهم وديارهم وأموالهم وذلك سنة الله وعادته مع المرسلين وأتباعهم إلى يوم القيامه . قال تعالى :

﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ (١) وقال سبحانه : ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (٢) ، وقال عن موسى صلوات الله وسلامه عليه إنه قال لقومه : ﴿اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٣) وقال تعالى ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾(٤) وقال تعالى ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥).

ونأمر رعايانا باتباع كتاب الله وسنة رسوله وإقام الصلاة في أوقاتها والمحافظة عليها وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من إستطاع اليه سبيلا ونأمرهم بجميع ما أمر الله به ورسوله من العدل وإنصاف الضعيف من القوي ، ووفاء المكاييل والموازين وإقامة حدود الله على الشريف والوضيع ، وننهاهم عن جميع ما

---

(١) - ٥١ ، غافر
(٢) - ١٧٣ الصافات
(٣) - ١٢٨ ، ألاعراف
(٤) - ١٠٣ يونس
(٥) - ٤٧ ، للروم

نهى عنه الله ورسوله من البدع والمنكرات ، مثل الزنا والسرقة وأكل أموال الناس بالباطل ، وأكل الربا وأكل مال اليتيم وظلم الناس بعضهم بعضا ، ونقاتل لقبول فرائض الله التي أجمعت عليها الأمة ، فمن فعل ما فرض الله عليه فهو أخونا المسلم وإن لم يعرفنا ونعرفه . ونحن نعلم انه يأتيكم أعداء لنا يكذبون علينا عندكم ويرموننا عندكم بالعظائم حتى يقولوا إنهم يسبون النبي صلى الله عليه وسلم ويكفرون الناس بالعموم ، وإنا نقول أن الناس من نحو ستمائة سنة ليسوا على شيء ، وإنهم كفار ، وإن من لم يهاجر إلينا فهو كافر وأضعاف ذلك من الزور الذي يعلم العاقل أنه من الظلم والعدوان والبهتان ، ولكن لنا في رسول الله إسوة ، فإن أعداءه قالوا إنه يشتم عيسى وأمه وسموه بالصابئ والساحر والمجنون . ونحن لا نكفر إلا من عرف التوحيد وسبه وسماه دين الخوارج وعرف الشرك وأحبه وأحب أهله ودعا إليه وحض الناس عليه بعد ما قامت عليه الحجة وإن لم يفعل الشرك أو فعل الشرك وسماه التوسل بالصالحين بعدما عرف أن الله حرمه ، أو كره بعض ما أنزل الله كما قال الله تعالى : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ (١) أو إستهزأوا

---

(١) ـ ٩ سورة محمد

بالدين أو القرآن كما قال تعالى (﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾) (١) ، قال العلماء في هذه الآية : الإستهزاء بالله كفر مستقل بالإجماع .

وهذه الأنواع التي ذكرنا أننا نكفر من فعلها قد أجمع العلماء كلهم من جميع أهل المذاهب على كفر من فعلها ، وهذه كتب أهل العلم من أهل المذاهب الأربعة وغيرهم موجوده ولله الحمد والمنة وصلى الله على نبينا محمد وصحبه وسلم) .(٢)

---

(١) – ٦٥ – ٦٦ سورة التوبة

(٢) – د/ منير العجلاني / تاريخ البلاد العربية السعودية / الدولة السعودية الأولى عهد عبدالعزيز بن محمد ص – ٢١٣ – ٢١٧

الرسالة الثالثة

ولم تقتصر رسائل الدعوة على شبه الجزيرة العربية بل تعدتها إلى بعض البلدان العربية والإسلامية فقد وجه الأمير سعود بن عبدالعزيز رحمه الله رسالة إلى شيخ الركب المغربي في الحج تتضمن كما يذكر الجبرتي في كتابه دعوته وعقيدته وصورتها :-

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ، الحمدلله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهدالله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ونشهد ان لاإله إلا الله وحده لا شريك له . ونشهد أن محمد عبدهورسوله . من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعص الله ورسوله فقد غوى . ولا يضر إلا نفسه ولن يضر الله شيئا . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا . أما بعد فقد قال الله تعالى (قل هذه سبيلي ادعوا لى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) (١) وقال تعالى(قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفرلكم ذنوبكم) (٢) وقال تعالى (وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (٣) .

---

(١) ـ ١٠٨ سورة يوسف (٢) ـ ٣١ سورة آل عمران
(٣) ـ ٧ سورة الحشر

وقال تعالى ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ (١)
فاخبر سبحانه أنه اكمل الدين وأتمه على لسان رسوله (ص) . وامرنا بلزوم ما أنزل الينا من ربنا ، وترك البدع والتفرق والاختلاف . وقال تعالى ﴿اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون﴾ (٢)
وقال تعالى ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾ (٣)

والرسول صلى الله عليه وسلم قد اخبر أن امته تأخذ ما أخذ القرون قبلها ، شبراً بشبر وذراعاً بذراع ، وثبت في الصحيحين وغيرهما عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة ، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه(قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال : ((فمن)) وأخبر في الحديث الاخر أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة قالوا من هي يا رسول الله ...

---

(١) - ٣ - المائده .
(٢) - ٣ - الاعراف
(٣) - ١٥٣ الانعام

قال ((من كان على مثل ماانا عليه اليوم وأصحابي)) [(١)] إذا عرف هذا فمعلوم ماقد عمت به البلوى من حوادث الأمور التي أعظمها ألاشراك بالله والتوجه الى الموتى وسؤالهم النصر على ألاعداء وقضاء الحاجات ، وتفريج الكُربات التي لايقدر عليها الا رب الارض والسماوات ، وكذلك التقرب اليهم بالنذور وذبح القربان ، والاستغاثه بهم في كشف الشدائد ، وجلب الفوائد ، الى غير ذلك من أنواع العبادة التي لاتصلح إلالله ، وصرف شيء من أنواع العباده لغير الله كصرف جميعها ، لأنه سبحانه وتعالى أغنى الأغنياء عن الشرك ولايقبل من العمل الاما كان خالصاً ، كما قال تعالى :

﴿ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ [(٢)]

فأخبر سبحانه إنه لايرضى من الدين الاما كان خالصاً لوجهه ، واخبر أن المشركين يدعون الملائكة والانبياء والصالحين ليقربوهم إلى الله زلفى...

---

(١) ـ رواه الدارمي ـ سيرة ـ ورواه الترمذي ..
(٢) ـ سورة الزمر ٢ ، ٣

ويشفعوا لهم عنده ، وأخبر أنه لا يهدي من هو كاذب كفار
وقال تعالى (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون
هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السماوات ولا
في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون) (١) فأخبر سبحانه أن من
جعل بينه وبين الله وسائط يسألهم الشفاعة فقد عبدهم وأشرك به
وذلك أن الشفاعة كلها لله كما قال تعالى (من ذا الذي يشفع عنده
إلا بإذنه) (٣) وقال تعالى (فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم) (٢)
وقال تعالى (يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له
قولا) (٤) وهو سبحانه وتعالى لا يرضى إلا التوحيد ، كما قال تعالى :
(ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون) (٥) فالشفاعة
حق ، ولا تطلب في دار الدنيا إلا من الله كما قال تعالى (وأن
المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) (٦) وقال تعالى : (ولا تدع
من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك ، فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين) (٧)

---

(١) ـ ١٨ سورة يونس
(٢) ـ ٥٧ سورة الروم
(٣) ـ ٢٥٥ سورة البقرة
(٤) ـ ١٠٩ سورة طه
(٥) ـ ٢٨ سورة الأنبياء
(٦) ـ ١٨ سورة الجن
(٧) ـ ١٠٦ سورة يونس

فاذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم - وهو سيد الشفعاء وصاحب المقام المحمود وآدم فمن دونه تحت لوائه لايشفع إلا باذن الله ، لايشفع أبتداء بل يأتي فيخر لله ساجداً ، فيحمده بمحامد يُعلمه إياها ثم يقول (أرفع رأسك ، وسل تعط ، وأشفع تُشفع) ثم يحدله حداً فيُدخلهُمُ الجنة فكيف بغيره من الأنبياء والأولياء .

وهذا الذي ذكرناه لايخالف فيه أحد من علماء المسلمين بل قد أجمع عليه السلف الصالح من الأصحاب والتابعين والأئمة الأربعة وغيرهم ، فمن سلك سبيلهم ، ودرج على منهاجهم . وأما ما حدث من سؤال الأنبياء والأولياء الشفاعة بعد موتهم وتعظيم قبورهم ببناء القباب عليها وإسراجها . والصلاة عندها وإتخاذها أعيادا ، وجعل السدنة والنذور لها فكل ذلك من حوادث الأمور التي أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم أمته وحذر منها .

كما في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (لاتقوم الساعة حتي يلحق حي من أمتي بالمشركين وحتى تَعبُد فئام من أمتي الأوثان) .

وهو صلى الله عليه وسلم حمى جناب التوحيد أعظم حماية وسد كل طريق يؤدي الى الشرك فنهى أن يجصص القبر وأن يبنى عليه كما ثبت في صحيح مسلم من حديث جابر وثبت فيه أيضا أنه بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأمره لا يدع قبرا مشرفا إلا سواه ولا تمثالا إلا طمسه ولهذا قال غير واحدٌ من العلماء : يجب هدم القباب المبنية على القبور ، لأنها أُسست على معصية الرسول صلى الله عليه

فهذا هو الذي أوجب الإختلاف بيننا وبين الناس حتى آل بهم الأمر إلى أن كفرونا وقاتلونا وأستحلوا دماءنا وأموالنا . حتى نصرنا الله عليهم وظفرنا بهم وهو الذي ندعوا لناس إليه ونقاتلهم عليه بعدما نقيم عليهم الحجة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وإجماع السلف الصالح من الأمة .

ممتثلين لقوله سبحانه وتعالى ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾ (١) . فمن لم يجب الدعوة بالحجة والبيان قاتلناه بالسيف والسنان كما قال تعالى ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ (٢)

وندعو الناس إلى إقامة الصلوات في الجماعات على الوجه المشروع ، وإيتاء الزكاة وصيام شهر رمضان وحج بيت الله الحرام ، ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر كما تعالى ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ (٣) ، فهذا هو الذي نعتقده وندين الله به . فمن عمل بذلك فهو أخونا المسلم له مالنا وعليه ما علينا . (٤)

---

(١) ـ ١٩٣ البقرة

(٢) ـ ٢٥ الحديد

(٤) ـ محمد أديب غالب / من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي / ص ـ ٩٣ ـ ٩٨

(٣) ـ ٤١ الحج

ونعتقـد أيضا أن أمـة محمـد صلـى اللـه عليـه وسلـم المتبعيـن للسنـة لاتجتمـع علـى ضلالـة ، وأنـه لاتزال طائفـة مـن أمتـه علـى الحـق منصـورة لايضـرهـم مـن خـذلهـم ولا مـن خالفهـم حتـى يـأتـي أمـر اللـه وهـم علـى ذلـك)) .

إنتهـى ، أقـول - الجبـرتـي - إن كـان كذلـك فهـذا مـا ندين اللـه بـه نحـن أيضـا وهـو خـلاصـة لبـاب التوحيـد ومـا علينـا مـن المـارقيـن والمتعصبيـن .

المبحث الثالث

٧٧

من الأساليب المتبعة في الدعوة الفتوح والجهاد ومحاربة مظاهر الشرك

مر بنا في المبحث الأول من هذا الفصل من أساليب الدعوة حلقات العلم والدروس لتفقيه الناس في دينهم وتوضيح العقيدة ومحاربة الضلال والجهل و حملات التشكيك وكيف أنها تقام في كل بلاد ويحث الناس على الأستفادة منها ويتابعو في ذلك .

وكذلك مر بنا من الأساليب الرسائل التي توجه من أجل الدعوه من الحكام وآل الشيخ وغيرهم ، لهدف بيان العقيدة الاسلامية الصافية ومحاربة الخرافات والبدع مدعمة بالأدلة من الكتاب والسنة واذا لم يحصل التجاوب ، وحو ربت الدعوة ودعاتها وهو جمت وربما بالسلاح والتكذيب ، فلابد من الرد بالمثل ولابد من إزالة الأمراء والحكام الذين يقفون حجر عثرة وربما مصدر تهديد للدعوة وتضليل لخلق الله .

وهذاما حصل بالفعل ، فقد أرسلت الدرعية الوفود تلو الوفود من العلماء والدعاة لمناقشة علماء مكة المكرمة وبيان الحق بالحجة والبرهان ولقيت قبولا واستحسانا ولكنه ما لبث أن إنقلب إلى مؤامره ضد الدعوة لذلك أعدت الجيوش والحملات المتتابعه للجهاد في سبيل الله والتضيق على الأشراف ((حتى سالمهم الشريف غالب ودخل في طاعتهم وسلك طريقتهم ، وأخذ عليه العهد من كبيرهم ودعاتهم بداخل الكعبة ، وأمر بمنع المنكرات والتجاهر بها وشرب

الاراجيل والتنباك في المسعي وبين الصفا والمروة ، وبالملازمة على الصلوات في الجماعة ، ودفع الزكاة ، وترك لبس الحرير والمقصبات وا بطال المكوس والمظالم ، وكانوا خرجوا عن الحدود في ذلك ، حتي أن الميت يأخذون عليه خمسة فرانسه وعشرة بحسب حاله . إلى أن قال الجبرتي في تاريخه فيكون الشخص من سائر الناس حال بداره فما يشعر على حين غفلة منه إلى والأعوان يأمرونه بإخلاء الدار وخروجه منها ، ويقولون إن سيد الجميع محتاج اليها ـ لقب امير مكه ـ ويذكر الجبرتي ((فعاهده على ترك ذلك كله ، واتباع ما أمر الله به ، في كتابه العزيز من إخلاص التوحيد لله وحده .

وإتباع سنة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وما كان عليه الخلفاء الراشدون والصحابه والتابعون ، والائمة المجتهدون إلى آخر القرن الثالث ، وترك ماحدث في الناس من الالتجاء لغير الله من المخلوقين الاحياء والأموات في الشدائد والمهمات ، وما احدثوه من بناء القباب على القبور والتصاوير والزخارف وتقبيل الأعتاب ، والخضوع والتذلل والمنادات ، والطواف ، والنذور ،والذبح ، والقربان وعمل الأعياد والمواسم لها ، واجتماع أصناف الخلائق واختلاط النساء بالرجال إلا أن قال فعاهده على منع ذلك وعلى هدم القباب المبنية .

على القبور والأضرحه لانها من الأمور المحدثه)) [١]. فيتبين من ذلك أنه لم يكن القصد التوسع في البلاد وانما الهدف إعلاء كلمة الله ونشر الحق وكبت الباطل فإذا وجدوا من يتجاوب وعاهد على ذلك رجعوا إلى بلادهم ؟

وقبل ذلك نجد أن الدولة وقفت في حزم ضد الأحساء ممثلا في حكامه الذين كانوا حريصين على وأد الدعوة منذ البداية حينما كان الشيخ في العيينة وقد مر بنا ذلك .

لذلك يذكر ابن غنام في تاريخه في حوادث ١٢٠٧هـ أن الأمير سعود سار بالمسلمين يريد الأحساء وأرسل لهم كتابا يدعوهم فيه إلى الطاعة والانقياد والدخول في الاسلام ، ويحذرهم الصد والإعراض ،فبادروا إلى الطاعة ولم يترددوا وأرسلوا إلى سعود يدعونه إلى القدوم إليهم ليبايعوه إلى أن قال فنزل قرب عين نجم فخرج إليه أهل الأحساء ، وعاهدوه على الاسلام والطاعة فأقالهم من الجهاد أعواما ترغيبا لهم في البقاء على الاسلام وتألفا لقلوبهم .

ثم أمر بهدم جميع ما في البلاد من أماكن الرفض والبدع والزيغ والأهواء والضلال .

---

(١) ـ محمد أديب غالب / من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي ص ـ ١٠٦ ـ ١٠٧

وإزالة القباب التي على القبور ، وتسويتها على النهج المشروع وأمر كذلك بأقامة شعائر التوحيد وابطال ما خالف الشرع من الأحكام ، والمواظبة على إظهار الصلوات في المساجد ومعاقبة كل متخلف عنها ، وابطل جميع أنواع الربا والعقود الفاسدة والمظالم والعشور والأمكاس ، وأمر كذلك بنشر العلم وأحياءه بالمذاكره والتدريس على جميع المذاهب الاربعة ، والتجرد في تفهم التوحيد واقام الأئمة في المساجد ، والعلماء في المدارس ، وأقر الأحباس والسبل ، فاستقامت بذلك الحنيفة السمحاء على النهج ، وزال ما كان خالطها من البدع والضلال))

ومن رسالة للامير سعود بن عبدالعزيز وجهها الى شيخ الركب المغربي في الحج تتظمن دعوته وعقيدته فيقول فيها ((... وهو الذي ندعو الناس اليه ونقاتلهم عليه بعدما نقيم عليهم الحجه من كتاب الله وسنة رسوله (ص) وإجماع السلف الصالح من الامة . ممتثلين لقوله سبحانه وتعالى (

ومن المعلوم إن الدولة السعوديه هدفها نشر الدعوه التي أسست عليها بالمعاهده العظيمه بين الشيخ محمد بن عبدالوهاب والأمير محمد بن سعود رحمهما الله .

لذلك يجتهد الأمراء فيما بعد أن يكو ن الهدف من الفتوح والجهاد نشر الاسلام ومحاربة مظاهر الشرك ولا يكون الهدف التوسع أو المال والغنائم والشهرة لذلك نرى الأمير سعود بن عبدالعزيز لما كان في الحج عام ١٢٢٥م .

انتهز أبناءه تركي وناصر وسعد غياب والدهم وانطلقوا الى جهات عمان للكسب والغنيمه . وكانوا قد طلبوا من أبوهم زيادة العطاء فاقنعهم بأن المال مال المسلمين وليس ماله هو يتصرف فيه كما يشاؤن . فلما وصلوا الى بعض جهات عمان مع أتباعهم إنقض عليهم أهل تلك الديار وهزموهم . فهرب الأبناء والتجؤابقائد الجيوش هنا ك مطلق المطيري،وعادوا بالجيوش مرة أخرى بقيادة تركي بن سعود فانتصروا على كثير من البلاد وغنموا غنائم عظيمة . فلما علم بذلك والدهم الأمير سعود غضب غضبا شديدا وأرسل اليهم بالقدوم فورا،وأمر الجيوش بالانسحاب من من البلاد التي أستولت عليها ، ولم يقدم الأبناء على والدهم الا بعد شفاعات عظيمة للعفو عن هذا التصرف حتى أن ناصر مرض في

الدرعية شهرين ثم مات وليعده أبوه . كل هذا ليكون درسا عظيما لجميع أبنائه وأسرته وقادته وأتباعه،بأن الهدف ليس جمع المال والغنائم بل الهدف الدعوة وإزالة مظاهر الشرك ونصب المعلمين والقضاة والمفتين والائمة والمؤذنين لتفقيه الناس في دينهم، ورسائل الدعوة قبل ذ لك ، والوفود من العلماء للمناقشة والدعوة وإظهار الحق بالدليل والبرهان من الكتاب والسنة .

ثم يكون الجهاد والفتح في الأخير وتزال مظاهر الشرك من القبور التي عليها القباب وتقدس من العامة وكل ما يخالف عقيدة التوحيد النقية .

---

(١) ـ راجع عثمان بن بشر / عنوان المجد ج١ ص ـ ٣١٧ ـ ٣١٩

الفصـــــل الثالـــث

المبحث الأول : بعض العقبات التي واجهت الدعوة في هذه الفترة

المطلب الأول : من العلمـــاء : الشيخ محمـــد بن عبدالله بن فيروز

هو الشيخ محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب بن عبدالله بن فيروز من الوهبة من بني تميم -

فهو التميمي نسبا النجدي أصلا الأحسائي مولدا ومنشأ ثم البصري وفاة الزبيري مدفنا .

ولد في الأحساء سنة ١١٤٢ ، ونشأ في كنف والده ، وكف بصره بالجدري وهو إبن ثلاث سنين ، كان سريع الفهم قوي الإدراك بطيء النسيان .

حفظ كثيراً من الكتب منها مختصر زادالمستقنع ، وألفية إبن مالك في النحو ، وألفية العراقي في الحديث ، وألفية السيوطي في البلاغة .

أخذ العلم عن والده عبدالله وعن محمد بن عفالق والشيخ عبدالله بن عبداللطيف الأحسائي (١) ، والشيخ المحدث محمد حياة السندي وغيرهم .

رحل إلى البصرة بأهله وأولاده وتبعه بعض تلامذته وحاشيته .

وجلس للتعليم بها ، وله مكتبة نفيسة جمع فيها من نفائس الكتب الكثير لأن لديه نُسّاخا دائمين كتبوا له الشيء الكثير ، أما مؤلفاته

---

(١) - سبقت ترجمته في الهامش .

(٢) - سبقت ترجمته في الهامش .

فقليلة . أما تلاميذه فكثير منهم :ـ

١ـ الفرضي محمد بن سلوم

٢. عثمان بن جامع قاضي بلد البحرين ، وإبنه عبدالله .

٣ـ ناصر بن سليمان بن سحيم .

٤ـ عبدالوهاب بن فيروز ، المترجم له

ولا ينكر ما بلغه المترجم له من سعة العلم وقوة الحفظ وكثرة الاطلاع ، والشهرة ، وتخرج الأفواج الكثيرة على يديه .

وانما الذي ننكره ونأخذه عليه هو معاداته الشديدة للدعوة الإصلاحية التي قام بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ومحاربته لها برسائله وقصائده وأجوبته ، حتى صار لهذه الدعوة من ألد الخصوم .

ولو أن محمد بن فيروز ترك التعصب والهوى ورجع إلى نفسه وعلمه لعلم أن حقيقة هذه الدعوة الرجوع إلى التوحيد الخالص من الشوائب لأن هذا لايخفى على من هو أقل منه علما ودراية .

والقصد أن المترجم له حارب الدعوة فله رسائل إلى السلطان يحرضه على قمع الدعوة والقضاء عليها (١) .

كما يذكر ابن بشر بإختصار في حوادث سنة ١٢١١هـ رمى بنفسه

---

(١) ـ انظر عبدالله بن بسام / علماء نجد خلال ستة قرون ج٣ ص ٨٨٢ـ ٨٨٦

على سليمان باشا ، وأقام عنده مدة يحاوله أن يوليه على المنتفق ويسير إلى نجد ويخربها ويقتل أهلها ، وسعى في ذلك كثير من الجالين من أهل نجد في الزبير والبحرين والكويت وغيرهم وكاتبوا باشا بغداد وحرضوه ينوا له ذلك ، وكاتبه كثير من الرؤساء والعلماء سيما محمد بن فيروز ، فإنه الذي يحكم ذلك ويبذل جهده ، فكتبوا له كثيرا من الكذب والزور والبهتان في أتباع الدعوة ، ولم يدر الباشا بأن هذا التدبير لقصد أنفسهم محمد بن فيروز قصيدة في التحريض على المسلمين أولها :ـ

أنامل كف السعد قد أثبتت خطا بأقلام أحكام لنا حررت ضبطا

وقد أقذع في هذه المنظومة بالسب لأهل الدعوة والتحريض عليهم وقد أجاب عليها الشيخ حسين بن غنام بقصيدته المشهورة التي منها :ـ

لقد خاب مسعى من غدا طول عمره يصد عن التوحيد من دان أو شطا

ولاك ابن فيروز يروم سفاهة دفاعا لحق في البرية قد وطا (٢)

---

(١) ـ انظر عثمان بن بشر / عنوان المجد في تاريخ نجد ج ١ ص ـ ٢١٨ ـ ٢٢٠

وسبب نزوح ابن فيروز من الأحساء إلى العراق هو العداء الذي سار بينه وبين أنصار الدعوة ، فلما تيقن من استيلائهم على الأحساء خاف منهم وتركه إلى البصرة ، وقال قصيدة مؤثرة مطلعها :ـ

سلام فراق الإسلام تحية   على ساكن نجد وأرض اليمامة

وفاته

استقر بالبصرة ، حتى وافاه الأجل سنة ١٢١٦هـ ، ثم صُلّيَ عليه بجامع البصرة ، ثم حُمل على أعناق الرجال من البصرة إلى الزبير ودفن فيها بجانب القبر المنسوب للزبير بن العوام رضي الله عنه (١)

---

(١) ـ انظر عبدالله البسام / مشاهير علماء نجد خلال ستة قرون ج٣ ص ـ ٨٨٦

٢ـ الشيخ ناصر بن سليمان بن سحيم

هو الشيخ ناصر بن سليمان بن محمد بن أحمد بن علي بن سحيم من فخذ الحبلان من قبيلة عنزة الشهيرة ·

ولد المترجم له في بلد الزبير سنة ١١٧٧هـ وقرأ على علمائها ثم رحل إلى الأحساء فأخذ العلم عن محمد بن فيروز ، فلما بلغ مقصده من العلوم رجع إلى الزبير وأخذ يدرس وصار له ذكر وشهرة ·

والمذكور من بيت علم كبير في نجد فهو عالم وأبوه عالم وجده عالم وجد أبيه عالم ، فهذه سلسلة علماء أربعة على شق واحد ، ولذا قال فيه شيخه محمد بن فيروز في إجازته له :ـ

وبيته الرفيع في العلوم   أرفع بيت شيد في القديم

إلا أن هذا البيت العلمي ممن قاوم الدعوة الاصلاحية التي قام بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب وعاداها ونشر الأكاذيب والشبهات حولها (١) ومن ذلك رسالة والده سليمان التي أرسلها إلى أهل البصرة والأحساء يشنع فيها على الشيخ ويفتري عليه أشياء لم تحدث يقول فيها ((··· قد خرج في قطرنا رجل مبتدع

---

(١) ـ انظر عبدالله البسام / مشاهير علماء نجد خلال ستة قرون ج٣ ص ـ ٩٥٩ ـ ٩٦٠

جاهل ، مضل ضال ، من بضاعة العلم والتقوى عاطل ... ثبت أنه يقول الناس من ستمائة سنة ليسوا على شيء ، ...
ومن أعظمها أن من لم يوافقه في كل ما قال ويشهد أن ذلك حق يقطع بكفره ، ...)) .

وقد رد عليه الشيخ محمد بن عبدالوهاب برسالة قال فيها ... فالمسائل التي شنع بها منها ما هو من البهتان الظاهر ، وهي قوله إني مبطل كتب المذاهب ، وقوله إني أقول إن الناس من ستمائة سنة ليسوا على شيء وقوله إني أدعي الإجتهاد وقوله إني خارج عن التقليد ، وقوله إني أقول إختلاف العلماء نقمة وقوله إني أكفّر من توسل بالصالحين ... فهذه اثنتا عشرة مسألة ، جوابي فيها أن أقول (سبحانك هذا بهتان عظيم) (١) ...)) (٢)

وفاته

توفي ببلد الزبير في شهر محرم سنة ١٢٢٦ هـ

---

(١) ـ سورة النور ٤٤ / اقتباس
(٢) ـ انظر حسين بن غنام / تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والافهام ج٢ ص ـ ٨٩ ـ ٩٤

المطلب الثاني :

من الأمراء والولاة والسلاطين

أ- زعماء بني خالد في الأحساء

اتخذ زعماء بني خالد ، حكام الأحساء ، موقفا عدائيا من الدعوة الإصلاحية وقادة الدرعية ، قبل قيام الدولة السعودية الأولى فقد هاجم الزعيم الخالدي سعدون بن محمد الدرعية سنة ١١٣٣هـ ٠ كما أن أخوه سليمان ، وراء اخراج الشيخ محمد بن عبدالوهاب من العيينة كما مر بنا في التمهيد ٠

وكان متوقعا أن يقوم الزعماء الخالديون بأعمال عدائية ضد الدعوة التي جمعت بين آل سعود وبين قائد الدعوة الاصلاحية ٠

لهذا فإنهم ما إن وجدوا الفرصة سانحة للقيام ببعض الغزوات التي كانت بدايتها سنة ١١٧٢هـ ، حتى تم ضم اقليم الأحساء نهائيا سنة ١٢١٠ هـ ٠

واستمر زعماء بني خالد يستغلون كل فرصة للنيل من هذه الدعوة وذلك بالغزو حينا وتأييد المعارضين في نجد حينا آخر ٠

ومضت مدة والزعماء الخالديون في موقف المهاجم ، لكن لم يتمكنوا من القضاء النهائي ٠

وفي أواخر القرن الثاني عشر الهجري تغير ميزان القوة لصالح الدعوة وأصحابها في نجد ، ففي سنة ١١٩٨ هـ بدأ قادة الدعوة

جهودهم للاستيلاء على الأحساء ، وفي سنة ١٢٠٢هـ وصلت جيوش الدعوة إلى الأحساء بقيادة سليمان بن عفيصان مرتين وهاجمت بعض البلاد والقرى ٠

وفي السنة التالية توجه سعود بن عبدالعزيز بقواته إلى الأحساء ووصل بلد المبرز ، وتركها بعد مناوشات قصيرة ، واتخذ إجراءات صارمة ضد بعض البلاد ثم عاد إلى الدرعية ٠

وفي سنة ١٢٠٦هـ هاجمت جيوش الدعوة المنطقة الشرقية لمحاربة بني خالد وهاجم الأمير سعود القطيف وأنزل بها خسائر فادحة ووقعت خلافات بين زعماء بني خالد أدت بقتل بعضهم البعض

وكان من نتائج تلك المعارك السابقة أن أدرك أهل الأحساء خطر معارضتهم للدعوة ومجاهديها ٠

لذلك لما اقترب سعود بن عبدالعزيز طلبوا منه الأمان ، وأعلنوا ولائهم للدعوة غير أنهم ثاروا بعد مغادرته المنطقة ، وقتلوا الأمير الذي عينه عليهم ، كما قتلوا مدير بيت المال والمرشدين الذين تركهم هناك لتعليم الناس أصول الدين وفق مبادئ الدعوة الاصلاحية ٠

وحين علم سعود بن عبدالعزيز بما حدث في الأحساء ، توجه

بقوات كبيرة إلى هناك ، وأخذ يوالي ضرباته الشديدة ضد مدن المنطقة وقراها ، حتى طلب بعض أعيانهم من جيوش الدعوة الانسحاب ، وتعهدوا بدخول الأحساء في الطاعة ولبي طلبهم غيره أن بعضهم عاد إلى العصيان من جديد ، وأرسلت الدعوة جيوشاً لتأديبهم وهكذا حتى تم الخلود إلى الراحة والإنقياد في سنة ١٢١٠هـ

وكان في انقياد تلك الجهات خير عظيم للدعوة فكثر أتباعها واتصلت بالعالم الخارجي وقوي اقتصادها وقويت شوكتها وهابها أعداؤها (١) .

ج-الأشراف في الحجاز :

من العقبات التي واجهت الدعوة في هذه الفترة الأشراف في الحجاز فقد صور لهم بعض العلماء الحاقدين في نجد الدعوة وأتباعها بأشياء هي بريئة منها ، فمنعوهم من الحج عددا من السنوات ، وأخذوا ينقلون هذه المعلومات الخاطئة إلى بقية المسلمين في كافة البلاد وعن طريق موسم الحج وقد سجن الشريف مسعود بن سعيد بعض الحجاج من نجد سنة ١١٦٢ هـ .

---

(١) ـ انظر / د صالح العثيمين / تاريخ المملكة العربية السعودية ج١ ص ـ ١١٥ ـــ ١٢١

وقد سار على نهجه خليفته أخوه مساعد فمنع أتباع الدعوة من الحج مدة من الزمن ، حتى أتى عهد الشريف أحمد بن سعيد سنة ١١٨٤ فتحسنت العلاقات بينه وبين قادة الدعوة ، فقد طلب منهم إرسال علماء ليناظروا علماء مكة ، فأرسلوا الشيخ عبدالعزيز الحصين وتناقش معهم حول مسائل مهمة في أصول الدعوة ، ثم عاد إلى الدرعية مكرما . ولكن هذه العلاقات الطيبة كانت قصيرة جدا ، فقد أبعد الشريف أحمد ، وحل محله سرور بن مساعد ، فقضى على محاولة التفاهم ، فساءت من جديد ولم يسمح لأتباع الدعوة بالحج إلا سنة ١١٩٧م ولمدة سنة واحدة

ثم في سنة ١٢٠٢م توفي الشريف سرور وتولى بعد أخوه غالب فلما استقرت الأمور له ، وسمع بإنتصارات الدعوة في كل اتجاه ، طلب منها أن ترسل له عالما للتباحث حول مبادئ الدعوة الاصلاحية ، فأرسلت الدعوة الشيخ عبدالعزيز الحصين ، لكن علماء الحرم رفضوا التباحث معه ، ومن المحتمل أن هذا الرفض بإيحاء من الشريف نفسه ، ليتظاهر أمام الناس بحسن النية .

فلما كثر أتباع الدعوة والمتأثرين بها وخاصة من بعض قبائل الحجاز أدرك الخطر أشراف الحجاز .

فسيروا حملة عسكرية إلى الدرعية سنة ١٢٠٥هـ ولكنها فشلت في الطريق وعادت من حيث أتت ٠

فقامت الدعوة بتأديب القبائل التي انضمت لجيش الأشراف ، ثم أغارت على أطراف الحجاز وأدبت تلك الجهات ، وغنمت بعض الغنائم ٠

بعد ذلك انضمت بعض قبائل الحجاز للدعوة فحاول الشريف، أن يؤدبهم لكنه عجز وحاول أن يستنجد بالدولة العثمانية سنة ١٢٠٧ لكنها لم تنجده ٠ وفي سنة ١٢١٠هـ جهز الشريف غالب جيشا سار به ناحية عالية نجد ، فالتقى ببعض القبائل الموالية للدعوة فهزمته هزيمة ذريعة ، وكانت هذه من المعارك الفاصلة فغيرت الموازين فأصبح الأشراف في موقع المدافع أمام أتباع الدعوة (١) وفي سنة ١٢١٢هـ انضمت بعض القبائل الكبيرة وهي فرعي عتيبة وكذلك البقوم فتكبد الشريف هزيمة ساحقة في الخرمة ، إذ قتل من أتباعه الف ومائتين وعشرين رجلا وقال فيها راجح الشريف :-

جونا الدواسر مع فريق القحاطين   كلنا لهم بالمدوأوفو لنا بالصاع

الأشراف لانوقعبهما هم بقاسين   والشق ما يرفاه خمسة عشر باع (٢)

---

(١) - انظر / العثيمين عبدالله بن صالح / تاريخ المملكة العربية السعودية ج ١ ص ١٢١ - ١٢٨

(٢) انظر الفاخرى محمد بن عمر / الاخبار النجدية ص ١٢٩ - نقلنها كوثيقة تاريخية وإلا فهي شعر عامي بعيدعن قواعد اللغة العربية ٠

عندما أدرك الشريف غالب أنه غير قادر على الصمود أمام الدعوة وأتباعها ، قرر الصلح مع قادتها فعقد هذا الصلح لكنه ما لبث أن نقضه .

فقاد الأمير سعود بن عبدالعزيز جيشا عظيما انظم له كثير من رؤساء القبائل والبلاد حتى دخل مكة المكرمة سنة ١٢١٨هـ فأزيلت القباب المبنية على القبور وكل ما يخالف تعاليم الاسلام ، لكن الشريف غالب عاد فاستولى عليها وكان متحصنا بجدة ، ثم جيوش الدعوة فأعادتها سنة ١٢٢٠ هـ ، وبذلك أصبحت الحجاز كلها تابعة للدعوة في الدرعية .

وكان في ذلك كسب كبير للدعوة حيث ابتدأت تنتشر في بلاد العالم الاسلامي عن طريق موسم الحج والمناظرات القيمة بين علماء الدعوة وعلماء الحرمين الشريفين ، وبذلك زالت عقبة عظيمة من طريق الدعوة في هذه الفتره التاريخيه . (١)

٣- الدولة العثمانية :

من العقبات التي واجهت الدعوة الاصلاحية في هذه الفترة الدولة العثمانية ، التي أزعجها توسع وانتشار الدعوة الإصلاحية تحت

---

(١) ـ انظر العثيمين عبدالله بن صالح / تاريخ المملكة العربية السعوديه ج ١ ص ـ ١٢٩ ـ ١٣٣

قيادة الحكم السعودي، الذي هاجم كثيرا بعض ولاياتها في العراق والشام عددا من السنوات فأرهب ولاتها وجيوشها ورعاياها ، وتأثرت بعض القبائل في بوادي العراق والشام بمبادئ الدعوة الأصلاحية وبدؤا يدفعون الزكاة للدعوة في الدرعية ٠

وعجز الولاة في هاتين الولايتين رغم محاولاتهم المتكررة من إيقاف مد الدعوة وتقدمها ، وخاصة بعد دخول مكة والمدينة والحجاز عموما تحت سيادة الدعوة وقادتها ، لذلك فهي شديدة الحرص على استرجاع الحرمين الشريفين ، لأن في ذلك استردادا لهيبتها في العالم الإسلامي ، الذي يلقب السلطان بخادم الحرمين الشريفين ٠

لذلك لم تجد بُدًّا من الإستعانة بواليها على مصر محمد علي باشا ، للقيام بالمهمة التي فشل فيها واليها على العراق وواليها على الشام ٠

وكانت ترمي بذلك غايتين كبيرتين ، أولاهما كبت هذه الحركة الناشئة في شبة الجزيرة العربية ، التي أصبحت في نظرها خطرا يهدد شوكتها وسمعتها في العالم الإسلامي ٠

وثانيتهما أن تضعف الوالي با ستنزاف موارده وقواه حتى يظل خاضعا لها عاجزا عن الإستقلال ٠

وأول تكليف ورد من السلطان الرابع إلى محمد علي في هذا الشأن كان في سنة ١٢٢٢هـ ، لكنه رد يعتذر عن هذه المهمة محتجا بالتدهور الإقتصادي ·

ولكن السلطان ألحّ عليه يغريه بأن القضاء على الخارجين ، لايأتي إلا على يديه ، وأن هذه المصلحة الخيرية ليس لها إلا هو ، فكرر محمد علي اعتذاره متذرعا بأن قوته ليست كافية ·

وطالب بأن يشارك والي الشام بتسيير جيوشه تحت رئاسته في حرب الحجاز ، ولم تجد محاولات الاعتذار عن هذه المهمة ، ورضخ أخيرا لمطالب السلطان ، فأعد الجيوش البرية والبحرية وسيّرها إلى الحجاز ·

وقد طلب من الدولة تزويده بما يلزم الجيش المسافر مدة ستة أشهر وبالهدايا والخلع يقدمها للعربان بحجة عدم توفرها في مصر بالاضافة إلى المهمات والمدافع ، لكن الدولة لم ترسل له إلا المدافع لذلك أعدّ الحملة وجهزها باللوازم والمعدات دون مساعدة السلطان ·

وبدأت الحملة رحيلها سنة ١٢٢٦هـ ثم أتبعها بحملة أخرى في نفس السنة وكانت الحملة بقيادة ابنه طوسون ، وكانت الدولة رَاسلت

الشريف غالب يقف إلى جانب محمد علي ، لأنها مازالت تراه عند حسن ظنها و ثقتها به ، وتم ذلك فوصلت الحملة إلى ينبع دون مقاومة تذكر ، بسبب الإغراء وبالهدايا والخلع والاموال وخاصة وأن الوقت صادف سوء الأحوال الإقتصادية لدى القبائل الحجازية الساحلية والقبائل القاطنة على طريق الحج ، وكانت المحامل توقف سيرها لبضع سنوات ۰ (١)

حيث أعطوا كبير مشايخ حرب مائة ألف ريال فرنساوي لتوزيعها على القبائل وقد خصه من ذلك ثمانية عشر الف ريال ، ورتبوا له رواتب شهرية كانت تصرف له دون إبطاء ۰

فلذلك خفت بعض القبائل في تلك الجهات لتقدم الجيش الغازي وأتباع الدعوة ، وكانت الانتصارات سجلاً ، والإمدادات تتوالى على الغزاة ، فقد قاد الجيوش بنفسه في بعض المواقع ، وكذلك أرسل ابراهيم باشا الذي قاد وأكمل المشوار (٢) ،

وقد بذل أتباع الدعوة جهودا عظيمة وسطروا تاريخا عظيما في الجهاد في سبيل الله حتى النساء فهذه الزعيمة غالية البقمية أرملة أحد كبار بلدة تربة ، وكانت واسعة الثراء ، توزع الأموال والطعام

---

(١) ـ انظر د/ ابراهيم جمعة / الأطلس التاريخي للدولة السعودية ص ٨ من ملاحق ۰

(٢) ـ انظر أحمد السباعي / تاريخ مكة ج ١ ـ ٢ ص ٥٠٩ ـ ٥١٣

على الفقراء في العشيرة وكانت مائدتها دائما منصوبة لأتباع الدعوة الاصلاحية .

وكانوا يعقدون مجالسهم في دارها ، وكانت مسموعة الكلمة مطلوبة مشورتها وكانت تحكم قبيلتها البقوم .

فقد هاجمت برجالها على عساكر مصطفى بك وجموعه ، لأنها لم تكتف بالدفاع عن بلدتها خلف الأسوار ، وانما خرجت بهم وهاجمت الأعداء ، بعد أن خطبت فيهم واستثارت نخوتهم ، فقاتلوا قتالا شديدا حتى هزموا الأعداء هزيمة منكرة ، حتى هربوا تاركين خيامهم وأمتعتهم وبعض مدافعهم حتى قدر عدد القتلى من الأعداء بألف قتيل ، مما أثار محمد علي كيف امرأة تنتصر على جيوشه .؟(١)

ولكن بتوالي الحملات والإمدادات تقدمت الجيوش الغازية بقيادة ابراهيم باشا حتى وصل إلى مشارف الدرعية سنة ١٢٣٣ هـ، وقد بذل أتباع الدعوة من العلماء والأمراء والأهالي الكثير من تحصين البلد وبطولات الجهاد ، وقد دام الحصار ستة أشهر ولكن مع طول

---

(١) ـ انظر د/ منير العجلاني / تاريخ البلاد العربية السعودية /عهد سعود الكبير ص ـ ١٤٢ ـ ١٤٥

المدة بدأ اليأس يدب في صفوف المدافعين عن الدرعية لقلة الزاد والذخيرة بالنسبة للطرف المقابل ، الذي كان يستعين بكثير من الخبراء وخاصة الأوربيين ، وفي نهاية الأمر اضطر الإمام عبدالله بن سعود إلى الخروج إلى ابراهيم باشا ليفاوضه على إنهاء الحرب ، واتفق الطرفان على ذلك ، كما أن سلم نفسه وباستسلامه انتهت آخر حلقة من حلقات الجهاد البطولي الذي قام به أتباع الدعوة من الأمراء والعلماء والرعايا ٠

وقد قتل من الطرفين من حملة ابراهيم باشا منذ البداية حتى النهاية ما يقارب اثنا عشر ألف قتيل ومن السعوديون ألف وثمانمائة ، ومن أسرة آل سعود واحد وعشرون ومن العلماء والقضاة الكثير وفي مقدمتهم الشيخ سليمان بن عبدالله آل الشيخ وقد أرسل الإمام عبدالله إلى مصر ثم أرسل إلى عاصمة الدولة العثمانية وقتل هناك في شهر صفر سنة ١٢٣٤هـ رحمه الله الجميع رحمة واسعة ٠

وبذلك انتهى الدور الأول من الدولة السعودية دولة الاسلام والجهاد (١)

---

(١) ـ انظر د/ عبدالله العثيمين / تاريخ المملكة العربية السعودية ج ١ ص ١٩٤ ـ ١٩٧ هـ

المبحث الثاني

بعض الشبهات والأكاذيب المنتشرة في هذه الفترة

مع انطلاقة الدعوة من الدرعية إلى مختلف مناطق شبه الجزيرة العربية ووصول مفاهيمها إلى بعض بلدان العالم الاسلامي الذي كان يعاني من قوة انحلال رهيب تذرف له الدموع وترتجف له القلوب فقد ظل الدين همسا خافتا يتسلل تحت أثقال من الخرافات والبدع المصطنعة ٠

فقد حلت عبادة الأولياء وتشييدالمقامات على الأضرحة والقبور والتعبد عندها والتبرك بها ، محل عبادة الله والتوجه إليه

كما فرض الدراويش وفرق الصوفية وسدنة القبور والحكام المنتفعون ، عائدات على شكل قربات ونذور ، تعود عليهم بطرق غير مباشرة ٠

كما انغمس الجهال وعامة الناس في ممارسة بعض الطقوس الغريبة عن الإسلام ، وأصبحت مكة والمدينة تنافس أكبر العواصم الإسلامية في وجود أضخم القبور وأكبرها حجما وساحة وتعدادا ٠

كما وجد كثير من الدجالين الذين يملكون موهبة الخداع واستغلال سذاجة العامة وسرقة أقواتهم ، وامتصاص قدراتهم مقابل تمائم وتعاويذ ، حتى صارت الشعوذة واستعمال السحر وضرب الروع أمرا مألوفا ، بالإضافة إلى الانهماك والتردي في أعماق الفساد الخلقي

فرأت الدعوة في تلك العبادات والأعمال والعادات ما يناقض الاسلام ، ورأت أن من دعا غير الله وقدّس القبور ونذر لها واستغاث بأصحابها أنه وقع في الشرك الأكبر . وان ما أحيط بتلك القبور والأضرحة والمشاهد من مظاهر بدعية ما هي إلا وسائل محرمة توقع فاعلها في حمأة الشرك .

وأعلنت في صراحة ، لا مواربة فيها بأن اعتقاد وساطة الأنبياء والأولياء في الشفاعة إعطاء المخلوق سلطة لا يملكها (١)

عند ذلك ثارت ثائرة القبوريين وسدنة الأضرحة والمتكسبين من ورائها ، والمشعوذين .

وكذلك بعض علماء السؤ الذين أكل قلوبهم الحسد والحقد فخافوا على جاههم بسبب جهلهم وقصر نظرهم .

وكذلك بعض الأمراء والحكام والسلاطين في كثير من بلاد المسلمين الذين خافوا على مراكزهم ومواردهم ومطامعهم وسطوة أهوائهم .

كل هذا دفعهم إلى إثارة وإطلاق بعض الأكاذيب والشبهات

---

(١) ـ انظر عبدالرحمن الروشيد / الوهابية حركة الفكر والدولة الاسلامية ص ١٢ ـ ١٣

حول الدعوة وأتباعها فأُلفت الكتب ونُشرت في كثير من البلاد لمحاربة الدعوة وتحذير الناس منها ومن علمائها وكتبها ورسائلها.

الشبه والأكاذيب التي اثيرت باختصار :-

١- شبهت التكفير بالعموم :-

نذكر رد الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب من رسالة كتبها عند دخول مكة سنة ١٢١٨ هـ .

يقول فيها ((فإن قال قائل منفر عن قبول الحق والإذعان له : يلزم من تقريركم وقطعكم في أن من قال : يارسول الله أسألك الشفاعة - أنه مشرك مهدر الدم - أن يقال بكفر غالب الأمّة ولا سيما المتأخرين ... قلت لايلزم ذلك لأن لازم المذهب ليس بمذهب كما هو مقدر ... ،

ونحن نقول فيمن مات (تلك أمة قد خلت) ، ولانكفر إلا من بلغته دعوتنا للحق ، ووضحت له المحجّة ، وقامت عليه الحجة وأصر مستكبرا معاندا كغالب من نقاتلهم اليوم ، يصرون على ذلك الإشراك ، ويمتنعون من فعل الواجبات ، ويتظاهرون بأفعال الكبائر والمحرمات .

وغيرالغالب انما نقاتله لمناصرته لمن هـذه حاله ورضاه ولتكثير مواد من ذكر والتغليب معه ، فله حينئذ حكمه في حل قتاله ...

ونحن كذلك لا نقول بكفر من صحت ديانته وشهر صلاحه ، وعلم ورعه وزهده ، وحسنت سيرته ، وبلغ من نصحه الأمة ببذل نفسه لتدريس العلوم النافعة والتأليف فيها ، وان كان مخطئا في هذه المسألة أو غيرها ...

هذا ما نحن عليه ، مخاطبين به من له عقل أو علم ، وهو متصف بالإنصاف ، خال من الميل إلى التعصب والإعتساف ، ينظر إلى ما يقال لا إلى من قال ...)) (١)

٢ـ شبهة أنهم من الخوارج :-

فقد أتهمت الدعوة وأتباعها بأنهم خوارج ونزلوا الاحاديث الوادره في الخوارج في أصحاب الدعوة ، ونأخذ رد الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله حيث قال :ـ((... أن الخوارج الذين أخبر عنهم رسول الله (ص) قد خرجوا في خلافة علي إبن أبي طالب منصرفة من قتال صفين ، فاظهروا تكفير الصحابة بما جرى بينهم من القتال

---

(١) ـ نقلا عن سليمان بن سحمان / الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية / ص ـ ٣٤ ـ ٣٥

وكفروا عليا رضي الله عنه بذلك فدعاهم إلى الرجوع إلى الحق ، واستدل عليهم ابن عباس رضي الله عنه بقوله (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما) فسماهم مؤمنين مع الاقتتال وأنكروا التحكيم وقالوا : لاحكم الا لله فناظرهم ابن عباس في ذلك أيضا واستدل بقوله (وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها)(٢) . إلى غير ذلك مما هو مذكور في كتب الحديث والسير وأجمع الصحابة رضي الله عنهم والتابعون والأئمة أن هؤلاء هم الذين عنى الرسول (ص) في الأحاديث وأمر بقتالهم وأما أهل هذه الدعوة الإسلامية التي أظهرها الله بنجد، وانتشرت واعترف بصحتها كثير من العلماء والعقلاء ، وأدحض الله حجة من نازعهم بالشهادة ، فهم بحمدالله أبعدالناس عن مشابهة الخوارج وغيرهم من أهل البدع ...)) (٣)

٣ـ شبهة الوضع من رتبة النبي (ص) ونفي شفاعته :

ينشر ويشاع في كثير من بلاد المسلمين أن أتباع الدعوة يضعون من رتبة النبي (ص) وينفون شفاعته وشفاعة الأولياء والصالحين .

---

(١) الحجرات آية ٩
(٢) النساء آية ٣٥
(٣) ـ نقلا عن عبدالرحمن القاسم / الدرر السنية في الأجوبة النجدية ج ٩ ص ـ ١٩٤ ـ ١٩٥

ونختار رد الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب في رسالته بعد دخول مكة سنة ١٢١٨ هـ .

يقول ((وأما ما يكذب علينا سترا للحق وتلبيسا على الخلق ... وأنا نضع من رتبة نبينا محمد (ص) بقولنا : النبي رمة في قبره وعصا أحدُنا أنفع له منه ، وليس له شفاعة ، وأن زيارته غير مندوبة ... والذي نعتقده أن رتبة نبينا (ص) أعلى مراتب المخلوقين على الإطلاق ، وأنه حي في قبره حياة برزخية أبلغ من حياة الشهداء للنصوص عليها في التنزيل ، إذ هو أفضل منهم بلا ريب وأنه يسمع سلام المسلِّم عليه ، وتسن زيارته إلا أنه لايشد الرحل إلا لزيارة المسجد والصلاة فيه ، وإن قصد مع ذلك الزيارة فلا بأس ، ومن أنفق نفيس أوقاته بالإشتغال بالصلاة عليه ، عليه الصلاة والسلام الواردة عنه فقد فاز بسعادة الدارين ، وكفى همه وغمه كما جاء في الحديث عنه ... ونثبت الشفاعة لنبينا محمد (ص) يوم القيامة حسب ما ورد أيضا ، ونسألها من المالك لها والآذن فيها لمن يشاء من الموحدين الذين هم أسعد الناس بها كما ورد ، بأن يقول أحدنا متضرعا إلى الله تعالى :

اللهم شفع نبينا محمد (ص) فينا يوم القيامة ، أو اللهم شفع فينا عبادك الصالحين أو ملائكتك ، أو نحو ذلك مما يطلب من الله لا منهم .

فلا يقال يارسول الله ، أو ياولي الله أسألك الشفاعة أو غيرها

كأدركني ، أو أغثني ، أنصرني على عدوي ، ونحو ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله تعالى ...)) (١)

٤ـ شبهة الإجتهاد المطلق :

ومن الإفتراءات والشبه المثارة والمنتشرة أن أتباع الدعوة أصحاب مذهب خامس بل بالغ بعضهم وخاصة بعض المستشرقين بأنهم أتباع دين جديد ، وأنهم يقولون بالإجتهاد المطلق .

ونختار رد الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب في رسالته التي كتبها عند فتح مكة سنة ١٢١٨هـ .

يقول ((مذهبنا في أصول الدين مذهب أهل السنة والجماعة ، وطريقتنا طريقة السلف التي هي الطريق الأسلم والأعلم والأحكم ...

ونحن في الفروع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، ولا ننكر على من قلد أحد الأئمة الأربعة دون غيرهم لعدم ضبط مذاهب الغير كالرافضة ...

ولا نستحق مرتبة الاجتهاد المطلق ولا أحد منا يدعيها ، إلا أنا في بعض المسائل إذا صَحَّ لنا نص جلي من كتاب أوسنة غير منسوخ

(١) ـ نقلا عن سليمان بن سحمان / الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية ص ـ ٣٠ ـ ٣٢

ولا مخصص ولا معارض بأقوى منه وقال به أحد الأئمة الأربعة أخذنا به وتركنا المذهب ...)) (١)

هـ شبهت جعل الوهابية مذهب مستقل :-

من أبرز الأكاذيب على أتباع الدعوة السلفية تسميتها بالوهابية فقد أطلق الأعداء هذه التسمية للتنفير منها بأنها دين خارج عن الاسلام وفي مقدمة المروجين لهذه التسمية الإنجليز والأتراك والمصريون حتى جعلوها شبحا مخيفا حيث يطلق على كل حركة إسلامية في العالم الإسلامي ·

على كل حال لاحرج في هذه التسمية ، فلو كانت النسبة إلى داعي حركة الاصلاح والتجديد محمد بن عبدالوهاب ·
كان ينبغي أن يقال لأصحابها محمديون ، ولكن لا تحقق غاية الأعداء في هذه التسمية ، لذلك نسبوا هذه الجماعة إلى والده الشيخ عبدالوهاب وبذلك اشتهر هذا الاسم الوهابي أو الوهابية حتى فهم بعض الكتاب والمؤرخون أن عبدالوهاب هو المؤسس مثل المستشرق ني بور ، أول السياح الأوربيين الذين تجولوا في بادية العرب ·

---

(١) ـ نقلا عن سليمان بن سحمان / الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية ص ـ ٢٨ ـ ٣٠

ومن أغرب الأوهام ما وقع فيه رئيس المبشرين النصارى الراهب زويمر فقد ظن أن الوهابية أو الوهابي دينا أو مذهبا مستقلا كما يشاع ، بل أنه رأى أن الإمام ابن القيم توفي سنة ٧٥١ هـ ، تشبه أفكاره وأراؤه الوهابيين فقال بدون تردد أنه وهابي ، ولكن يُسمّي نفسه حنبليا ، ولكن هذا المخدوع لم يعلم أن اصطلاح الوهابية ما راج إلا بعد إبن القيم بأربعة قرون أو أكثر ، ويظهر أن هذه التسمية ظهرت في حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب .

وقد افتخر بهذه التسمية أحد الشعراء

إن كان تابع أحمد متوهبا فأنا المقر بأنني وهابي

نعم مجرد التسمية لاحرج فيه ولكن هذا الإسم قد أشيع وكأنه مذهب خارج عن الإسلام ، وهذا ما نشكوا منه ، ولهذا أوردناه مع هذه الأفتراءات والشبهات (١) .

٦ - شبهة وفرية منع الحجاج :

من الشبه التي أثيرت حول الدعوة الاصلاحية وقادتها أنهم منعوا الناس من الحج وهذه فرية كبيرة ولنأخذ رد المؤرخ المصري المعاصر لتلك الفترة الجبرتي رحمه الله حيث يقول باختصار : ومنها

---

(١) انظر مسعود الندوي / محمد بن عبدالوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه ص - ١٦٥ - ١٦٨

انقطاع الحج الشامي والمصري معتلِّين بمنع الوهابي الناس عن الحج ، والحال ليس كذلك فإنه لم يمنع أحدا يأتي إلى الحج على الطريقة المشروعة ، وإنما يمنع من يأتي بخلاف ذلك من البدع ، التي لايجيزها الشرع مثل المحمل والطبل والزمر وحمل الأسلحة ، وقد وصلت طائفة من حجاج المغاربة وحجوا ورجعوافي هذا العام وما قبله ولم يتعرض لهم أحد بشيء)) ٠

ثم يفسر الحملة التي شنها اللاجئون من الأراضي الحجازية فيقول ((ولما إمتنعت قوافل الحج المصري والشامي وانقطع عن أهل المدينة ومكة ما كان يصل إليهم من الصدقات والعلائف والصرر التي كانوا يتعيشون منها ، خرجوا من أوطانهم بأولادهم ونسائهم ، ولم يمكث إلا الذي ليس له إيراد من ذلك ٠

وأتوا إلى مصر والشام ومنهم من ذهب إلى اسلامبول يتشكون من الوهابي ، ويستغيثون بالدولة في خلاص الحرمين ، لتعود لهم الحالة التي كانوا عليها ، من إجراء الأرزاق واتصال الصلات والنيابات والخدم في الوظائف التي بأسماء رجال الدولة كالفراشة والكناسة ونحو ذلك ٠ ويتهم هؤلاء بأنهم إنما يستعدون الدولة ، من أجل منافعهم الخاصة ومصالحهم وما كانت تدره عليهم مناصبهم ، وليس غيرة على الدين ولا نصرة للحرمين (١)

---

(١) ـ انظر محمد جلال كشك / السعوديون والحل الاسلامي ص ـ ١٧٥ ـ ١٧٦

الفصل الرابع

المبحث الأول / بعض تراجم مشاهير العلماء والمجاهدين

من العلماء والدعاة والمجاهدين في هذه الفترة الإمام سعود

وهو الإمام المجاهد سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود ولد في الدرعية سنة ١١٦٥هـ (١) وتعلم فيها على يد الشيخ محمد بن عبدالوهاب لمدة سنتين وكان يلازم مجالس الدروس عنده وكان متيقضا بعيد الهمة ، وكانت له المعرفة التامة في تفسير القرآن ، وله معرفة في الحديث والفقه وغير ذلك ، بحيث أنه إذا كتب نصيحة لبعض رعاياه ظهر عليه في حسن نظامه و مضمون كلامه عدم القصور في الإطلاع على العلوم . فكان أول تصديره لوصية بتقوى الله وتعريف نعمة الإسلام والإجتماع عليه بعد الفرقة وتعريف التوحيد والحض على التمسك به ، ثم الحض على الجهاد في سبيل الله ، ثم الزجر عن جميع المحظورات من ترك الصلاة في الجماعات ومنع الزكاة وغير ذلك من العبادات ، ثم التحذير من إقتراف الفواحش من الزنا والربا وقول الزور وشهادة الزور وقذف المحصنات وغير ذلك من الغيبة والنميمة ، وتتبع العورات وكل نوع من ذلك يستحضر ما ورد عليه من الكتاب والسنة ويورده أو ما يكفي منه

---

(١) ـ مر بنا نسب آل سعود .

وكذلك ما ورد عليه من كلام العلماء والنصحاء . فمن وقف على مراسلاته ونصائحه عرف بلاغته ووفور علمه .

وقد أوردنا رسالته إلى كبير الحج المغربي في الفصل الثاني من المبحث الثالث نماذج من رسائل الدعوة فيرجع لها ، وكان ذا رأي باهر وعقل وافر ، ومع ذلك إذا همه أمر أو أراد إنفاذ رأي أرسل إلى خواصه وأهل الرأي من أهل الدرعية ، ثم أخذ رأيهم ، فإذا خرجوا أرسل إلى أبناء الشيخ وأهل العلم من أهل الدرعية ، وكان رأيه يميل إلى رأيهم ويظهر لهم ما عنده .

وكان ثابتا شجاعا في الحروب محببا إليه الجهاد في صغره وكبره ، ويغزو معه بجملة من العلماء من أهل الدرعية وأهل النواحي .

أما سيرته في بلده ومجالسه :

للذكر والعلم والكتب التي تقرأ عليه في كل يوم وأوقاتها وكلامه على تلك القراءة وتحقيق لكلام العلماء والمفسرين بكل عبارة فائقة وإشارة رائقة ، وحسن كلامه وعذوبة لسانه

فهذا مر بنا بالتفصيل ، في الفصل الثاني من البحث الأول تحت عنوان حلقات العلم والدروس ، فيرجع إليه ٠

أما سيرته مع الضيوف :

فذكر إبن بشر عن خازنه أنه يخرج لضيوفه كل يوم خمسمائة صاع من البر والأرز ، وكان المضايفي الموكل بالضيف يدعوا أضيافه للعشاء من بعد الظهر إلى بعد العشاء الآخرة ، والغداء من طلوع الشمس إلى اشتداد النهار ٠

أما إذا دخل رمضان سار مساكين أهل نجد وكل أعمى وزمن ونحوهم وقصدوا الدرعية ٠

فكان سعود كل ليلة يدخلهم للإفطار عنده في القصر مع كثرتهم ، ويعطي كل رجل منهم جديدة وهي - ست بيزات -

اما إذا دخلت العشر الأواخر و خاصة ليلة سبع وعشرين يدخلهم ويفرق عليهم كسوتهم وهم نحو ثلاثة آلاف رجل

وقد تولى الحكم

بعد إستشهاد والده سنة ١٢١٨هـ حيث جددت له البيعة حيث كان وليا للعهد منذ سنة ١٢٠٢هـ بمشورة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ٠

وكان عصره يعتبر العصر الذهبي في هذه الفترة ، حيث إتسعت الفتوح فشملت البلاد النجديه والحجاز واليمن وعمان ووصلت غزواته حوران في بادية الشام ، كما قاد الجيوش إلى النجف وكربلاء بالعراق في حيات والده ·
فقد جند الجنود التي تزيد على أربعمائة الف ما بين فارس وراجل ، وكان مدة حياته لم تهزم له رأية ·[1]

عمال قبض زكاة الأبل والغنم :

أما عدد عماله الذين يبعثهم لقبض زكاة الإبل والغنم من بوادي جزيرة العرب مما وراء الحرمين الشريفين وعُمان واليمن والعراق والشام وما بين ذلك من بوادي نجد كما ذكر لإبن بشر ، كما يبعث إلى تلك البوادي بضعا وسبعين عاملة كل عاملة سبعة رجال ·
ويقول إبن بشر وأخبرني ذلك الرجل أن سعود بعث عماله لبوادي الغز المعروفين في ناحية مصر ·

---

(١) ــ راشد الحنبلي مثير الو جد في أنساب ملوك نجد / تحقيق عبدالواحد راغب / ص ـ ٤٦ ، ٤٧

الأمـان يسـود الرعيـة :

وأما أمـان الرعيـة في زمانـه فكـان الراكـب والركبان والثلاثـة يسيـرون بالأمـوال العظيمـة مـن الدرعيـة وغيرهـا مـن النواحي إلـى أقصـى اليمـن وينبـع البـر والبحريـن وعُمـان وغير ذلـك مـن البلـدان لايخشـون أحـد إلا اللـه تعالى لامكـابـرًا ولا سـارقـًا (١) .

وكـان رحمـه اللـه حريصـًا علـى الدعـوة والإصلاح فلقـد حـج كثيـرا وكـان شُغلـه الشاغـل فـي هـذه الأسفـار وتجمعـات الحـج الدعـوة إلى اللـه وإصـلاح شئـون المسلميـن فمنـع المحامـل التي كانـت تـرد مـن مصـر والشام ، كمـا منـع الملاهـي وأغانـي التـي كانـت تصحب القوافـل عـادة .

وقـد حـج إبن بشـر سنـة ١٢٢٥ فـيقـول ((وحججـت فـي تلـك السنـة وشهـدت سعـودًا وهـو راكبـًا مطيتـه مُحـرمـًا بالحـج ، ونحـن مجتمعـون فـي نمـرة لصـلاة الظهـر ، وخطـب فـوق ظهـرهـا خطبـة بليغـه ، ووعـظ النـاس فيهـا وعلمهـم المناسـك ، وذكـرهـم بأنعم اللـه عليهـم بـه مـن الإعتصـام بكلمـة لاإلـه إلااللـه ، ومـا أعطـا اللـه فـي ضمنهـا الإجتماع بعـد التفـرق ، وأمـان السبيـل وكثـرة الأمـوال وانقيـاد عصـاة الرجـال ، وأن أضعـف ضعيـف يـأخـذحقـه كاملا مـن أكبـر

---

(١) ـ عثمـان بـن بشـر ج١ ص - ٣٥٣ - ٣٥٤

كبير من مشايخ البوادي ، وأعظم عظيم من رؤساء البلدان ونادى وهو على ظهرها لايحمل في مكة سلاح ، ولا تبرج إمرأة بزينة ، وتوعد من يفعل ذلك من جميع رعيته)) .

ويذكر ابن بشر ((بأن سعود بعد ذلك دخل مكة ، وسار فيها سيرة حسنة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدقات والعطاء ، والر أفة بأهلها[١]

وجعل في الأسواق رجالا وقت الصلاة يحضونهم عليها ، فلا تجد فيها وقت الصلاة متخلفا إلا نادرا ، ولا تجد في الأسواق من يشرب التنباك ولا غيره من المحظورات .

وكسا الكعبة المشرفة بالقيلان والديباج الفاخر وجعل إزارها وكسوة الباب من الحرير المنسوج بالذهب والفضة)) .

وكان كلما فتح بلادا أزال منها مظاهر الشرك فيهدم القباب والبناء الذي على القبور وينشر المدرسين يعلمون الناس أمور دينهم ويصححون عقائدهم ، وأناس للامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كما ذكر ذلك الجبرتي في تاريخه عند ذكره الصلح بين الإمام سعود والشريف غالب وقد مربنا في الفصل الثاني البحث الثالث من أساليب الدعوة الفتوح والجهاد وازالة مظاهر

---

(١) ـ المصدر السابق ص ـ ٣١٤ ـ ٣١٥

الشرك فيرجع إليه .

أما سيرته في مغازيه :

فكان رحمه الله داهية في الحرب والتكتم على سير الجيوش وإيهام العدو فكان إذا أراد أن يغزو جهة الغرب أظهر أنه يريد الشرق وإذا كان يريد الشمال أظهر الجنوب ، ويرسل إلى جميع البوادي من يحثونهم للغزو معه ويواعدهم مكانا معينا ولا يتخلف أحد

ويقول إبن بشر ((ثم يخرج من القصر ويدخل مسجد الجامع الذي عند قصره فيُصلي ويُطيل الصلاة فإذا فرغ من صلاته ركب جواده فلا يتكلم بكلمة إلا السلام .

ويسير معه في ذلك اليوم كثير من الضُعفاء والمساكين والولدان وأهل الحاجة فيقضي حاجتهم تلك الليلة ثم يرحل ، إلى أن قال

ويجتمع عنده الناس للدرس بين العشائين كل يوم إلا قليلا .

وعند كل ناحية من نواحي المسلمين ، ورتب في كل ناحية إماما يصلي بعد الإمام الأول الذي يصلي بالعامة فيصلي الثاني بالمتخلفين عند المتاع والطباخين وغيرهم من الموكلين بإصلاح الأحوال ، وذلك لئلا يصلون فُرادى ، إلى أن قال

ثم ينادى المنادي بجميع المسلمين بعد صلاة المغرب أن احضروا عند

سعود فيجتمعون عنده ، ثم يقوم فيهم ويذكرهم ما أنعم الله به عليهم من الإجتماع على كلمة الإسلام والعمل بطاعة الله والصبر في مواطن اللقاء ، وأن النصر لاينال إلا بالصبر ، وما أعد الله للصابرين وما واعدهم من النصر والثواب الجزيل وما توعد به المدبرين ويتلو عليهم قوله تعالى ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ (١)

ويزجرهم عن الغلول الذي هو سبب الكسر والخذلان ويتلو عليهم ما توعد الله به في كتابه من غل وما ورد عن النبي (ص) ، في ذلك من الترهيب عنه ، ويزجرهم أيضا عن العجب بالكثرة والزيادة في النفوس التي هي سبب الفشل والإنهزام ، ويذكرهم مقالة الرجل في حنين ، لن تغلب اليوم عن قلة ، حتى ولو مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ، فإذا فرغ إنصرفوا إلى مواضعهم ومحاطهم حتى يتبين أول الصبح)) .

كلام الله حداؤه في غزواته :

ويقول ابن بشر ((كان يحب أن يسمع القرآن من غيره فكان في مغازيه وحججه إذا ركب مطية إجتمع معه خلائق عظيمة من

---

(١) ١٦ الأنفال

رؤساء المسلمين ومما ليكه على نجايب عُمانيات عليها من كل زينة فاخرة فيحفون به إذا سار ٠

ثم يأمر رجلا من طلبة العلم وحفاظ القرآن حسن الصوت جهيرا مجورا يتلو عليهم سورة من القرآن ، ثم تخضع تلك الخلائق لكلام الله وينصتون له ٠

وهو أشدهم خضوعا وإنصاتا حتى يفرغ منها فيأمره بقراءة سورة أخرى ٠

يفعل ذلك في مغازيه وحججه كل يوم إلا قليلا ، ويفعل ذلك أيضا في الدرعية [1] ٠

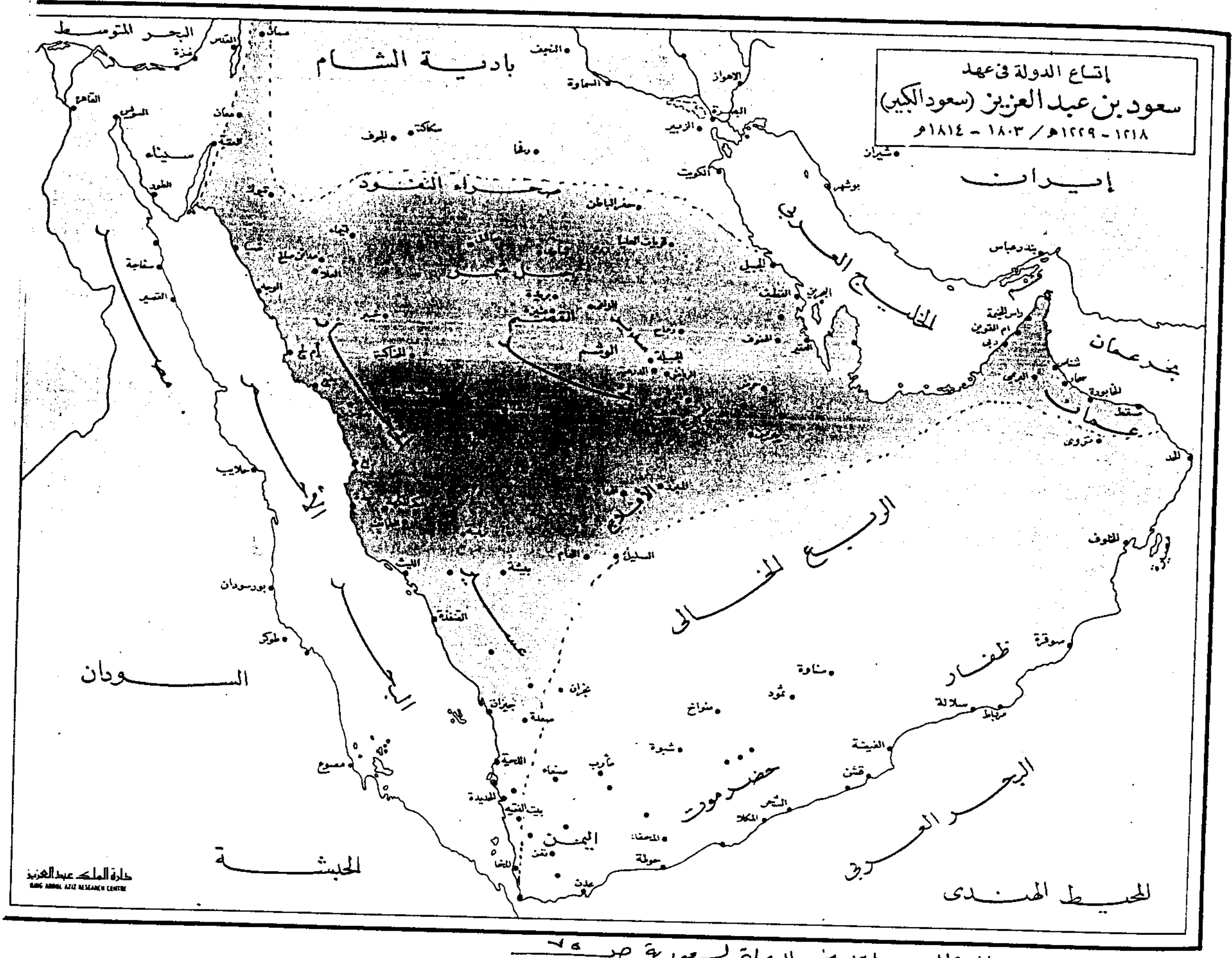
الحملة المصرية :

لقد إتسع نفوذ الدعوة من بوادي الشام شمالا إلى المحيط جنوبا ومن الخليج العربي شرقا إلى ساحل البحر الأحمر غربا ٠ وكانت أخبار قوة هذه الدعوة تتوارد إلى عاصمة الخلافة باستمرار ، وقد عجزوالي الشام وكذلك والي العراق وكذلك والي جدة عن المقاومة ٠ بالاضافة إلى كثرة الكتب التي ترد من شرفاء مكه والمدينة وقضاتهما ومفتيهما وأعيانهما ، يلتمسون فيها إنقاذهم من ـ الخطر الوهابي المداهم ـ كما كانوا يزعمون ٠

بالاضافة إلى طرد الأتراك والموظفين من الحجاز ومنع الدعاء للسلطان

---

(١) ـ المصدر السابق ص ـ ٣٥٥


إتساع الدولة في عهد
سعود بن عبد العزيز (سعود الكبير)
١٢١٨ - ١٢٢٩هـ / ١٨٠٣ - ١٨١٤م
بادية الشام
إيران
الخليج العربي
بحر عمان
الربع الخالي
ظفار
حضرموت
اليمن
البحر الأحمر
البحر العربي
المحيط الهندي
السودان
الحبشة
مصر
سيناء
البحر المتوسط
صحراء النفود
نجد
الحجاز
عسير
عمان
دارة الملك عبد العزيز
KING ABDUL AZIZ RESEARCH CENTRE

العثماني من على المنابر ، وحرمانه من أعز لقب يحمله وهو لقب ((خادم الحرمين الشريفين)) .

بالاضافة إلى خطر والي مصر وتطلعاته إلى الاستقلال ، فالسلطان يريد أن يضرب عصفورين بحجر واحد حيث يقضي على الخطر في شبه الجزيرة ، وعلى قوة والى مصر . لذلك صدرت الأوامر إلى محمد علي بالقيام بالمهمة ، فامتثل بعد ما حصل له بعض ما يريد من المساعدات .

فابتدأت الغارات من المصريين في أواخر سنة ١٢٢٦ ، حيث وصل جيش قوامه عشرة آلاف مقاتل بقيادة طوسون بن محمد علي فنزل ينبع بدون مقاومة تذكر وفي الطريق للمدينة حصل له هزيمة منكرة في مضيق الجديدة ، فحصل قتل كثير ورجع على أعقابه وكاتب والده بالذي حصل فقدم إليه بجيش عظيم كثير السلاح بقيادته نفسه وأخذ في استجلاب أمراء البادية ويعطيهم المال الكثير والأرز والهدايا حتى استمالهم إلى صفه فكثرت المعارك الضارية في كثير مناطق الحجاز وتقدم الجيش المصري وتراجعت جيوش الدرعية وسقطت البلدان الواحدة تلو الاخرى ، لوجود بعض الخيانات مثل ما حصل

من الشريف غالب ، وكانت جيوش الدعوة تظهر شجاعة نادرة ، و لكن كثرة الجيوش المصرية وأسلحتها الحديثة وكثرة الأرزاق والإمدادات التي تصل ساعدت في ما يريدون ·

وفاة سعود رحمه الله :

وبينما كانت المعارك تجتاز هذه المرحلة الحاسمة وكان النجديون يعدون العدة لخوض معركة شاملة جديدة إذا بالبطل يغادر الموكب توفي الإمام سعود بن عبدالعزيز في شهر جماد الأولى سنة ١٢٢٩ ـ ١٨١٤

وهكذا خلا الجو لمحمد علي ومعاركة ، وفقدت الدعوة آمال الرقي والإزدهار ·

دامت ولايته عشر سنوات وتسعة أشهر وأيام ·

وله من الأبناء إثنا عشر ، أكبرهم عبدالله وبه يُكنى[1] ·

ولقد أحسن بعض شُعراء عُمان حين قال فيه من قصيدة طرلية : :ـ

إذا جزت باب السيف تلقاه فارسا وإن جزت باب العلم تلقاه عالما

وإن جزت باب الخوف تلقى مخافة وإن جزت باب السلم تلقى مسالما

وإن جزت باب الدين تلقى ديانة وإن جزت باب الحكم تلقاه حاكما[2]

---

(١) ـ انظر كتاب / منير العجلان / الدولة السعودية الأولى / عهد سعود الكبير ص ٥ ، ٦ ، ٩١ ، ١١١ ، وكتاب مسعود الندوي / محمد بن عبدالوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه ص ٩٨ ـ ١٠٢

(٢) ـ عثمان بن بشر / عنوان المجد في تاريخ نجد ج ١ ص ٣٥٦

٢- الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب

مولده ونشأته :

ولد الإمام عبدالله في مدينة الدرعية[1] عاصمة الدعوة سنة ١١٦٥ هـ ونشأ في بيت والده نشأة دينية صالحه ، وقرأ القرآن حتى حفظه ، ثم شرع في القراءة على والده .

((الشيخ محمد فقد لازمه مدة حياته في جلساته كلها في الأصول والفروع والحديث والتفسير وعلوم العربية وكان مُعجبا بفرط ذكائه ونبله .

ومن مشائخه العلامه حمد بن معمر لازمه في الأصول والفروع والحديث ثم سمت همته فرحل إلى الحجاز لأداء فريضة الحج فجاور بها وقرأ على عُلماء المسجد الحرام ولازمهم خصوصاً في الحديث والمصطلح وعلوم العربية وحصلت له الإجازة بورواية متصلة السند ، ثم زار المدينة المنوره وجاوربها وقرأ على علماء الحديث زمنا ثم رجع منها إلى الدرعية وقد نهل من العلم ، ولازم علمائها ، وجلس للطلبة فكان يجمع بين العلم والتعليم حتى نبغ في فنون عديدة))[2] .

أخذ منه العلم ، خلق كثير من فطاحلة علماء نجد منهم أبناؤه الثلاثة :-

الشيخ سليمان والشيخ عبدالرحمن والشيخ علي وأبن أخيه الشيخ عبدالرحمن

---

(١) ـ النسب ومكانة الأسرة والبلد مربنا في التمهيد ترجمة والدهالشيخ محمد بن عبدالوهاب فيرجع له .

(٢) ـ محمد بن عثمان القاضي / روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين ج١ ص - ٢٢٢ - ٢٢٣

بن حسن وعبدالعزيز بن حمد بن معمر .

يذكر ابن بشر فضل أبناء الشيخ الأربعة واجتهادهم في نشر العلم وكثرت طلابهم :-

((وقد رأيت لهؤلاء الأربعة العلماء الأجلاء مجالس ومحافل في التدريس في الدرعية وعندهم طلبة العلم من أهل الدرعية ومن أهل الآفاق من أهل صنعاء وزبيد واليمن وعُمان وغيرهم من نواحي نجد والأقطار ما يفي لمن حكاه إلى التكذيب ...

ولكل احد منهم قريب بيته مدرسة فيها طلبة علم يأخذون عنهم كل وقت ونفقتهم جارية لهم من بيت المال)) .

والشيخ عبدالله كان إلى قيامه بتعليم العلم ونشر مذهب السلف ودعوة التوحيد والإسلام مرجع القضاة في عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد وفي عهد ابنه الإمام سعود وابنه الإمام عبدالله ، فكان بمثابة رئيس قضاة ومفت ومرشد ، وكانت له دروس يحضرها الإمام سعود وابنه والامام عبدالله في الدرعية وكان الإمام سعود يأخذ ه معه في أسفاره للاستفادة من علومه وأخذ رأيه وقام بجهود جبارة في إخماد الفتن وازالة البدع التي كانت في الحجاز .

وكان جُل إهتمامه في حيات والده تحصيل العلم والتفقه فيه

وتعليم تلاميذه وقاصديه وبعد وفاة والده وأخوه حسين أسندت الأمور إليه وأحس بضخامة المسئولية فإن جهاده تعدى أعطلا أوسع من ذلك فقد أخذ في نشر الدعوة والرد على المخالفين إلا أن صنعة الرد والمجاد له قد تغيرت عما كانت عليه في عهد الشيخ محمد - رحمه الله .

فقد كان موضوع الدعوة في زمن الشيخ مجادلة المعارضين في مسائل تنافي توحيد العبادة أو تنافي كمالها .

والمخالفون يرون أن هذه الأشياء ليست من الشرك في شيء ولكن الكثير منهم يعدها من وسائل الشرك ، أما زمن المترجم له في الدعوة السلفية قد ألصق بها ماليس منها وقد شوهت من أعدائها بأراء ومعتقدات هي بعيدة عنها .

كما أن رقعة الدعوة قد أتسعت وصار حكام الدعوة مالكين أو مجاورين لبعض الطوائف التي لا تدين بمذهب أهل السنة والجماعه من الرافضة والزيديه ، في الأحساء واليمن وبعض الأشاعرة الماتريدية في الحجاز ، فصار موضوع الدعوة وسلاحها مجابهة هذا بمثل سلاحه وعتاده ، فأخذ يوضح دعوة والده ويشرحها ويظهرها على حقيقتها خالية من الأكاذيب التي ألصقت بها ، ومن الزور الذي وصمت به ويرد كل ما يقول ويعتقد إلى أصوله من الكتاب والسنة وإلى

معتقد أهل السنة والجماعة من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين ومنهم الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المعروفة .

وهذا واضح في رسالة كتبها عند دخوله مع الأمير سعود حين استيلائه على مكة يوم السبت الثامن من شهر محرم سنة ١٢١٨ وسنورد مقتطفات منها ليتبين لنا لون من جهاده ، يقول فيها :-

((أننا معشر الموحدين لما من الله علينا ولله الحمد بدخول مكة المشرفة دخلنا وشعارنا التلبية ومن حين دخل الجند الحرم وهم على كثرتهم متأدبون ، لم يعضدوا شجرا ولم ينفروا صيدا ولم يريقوا دما إلا دم الهدي على الوجه المشروع ، ولما تمت عمرتنا عرض الأمير على العلماء ما نطلب من الناس وندعوهم إليه وهو إخلاص التوحيد لله تعالى وحده ولأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فوافقونا على ما نحن عليه جملة وتفصيلا ، فسألناهم عن طلب الحاجات من الأجداث فذكر بعضهم شبهة أو شبهتين فرددناها بالدلائل القاطعة حتى أذعنوا ولم يبق عند أحد منهم شك ولا ارتياب فأخبرنا بأن مذهبنا في أصول الدين مذهب أهل السنة والجماعة ، وطريقتنا طريقة السلف ونحن في الفروع من مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، ولا تنكر من قلد أحدا من الأئمة الأربعة دون غيرهم لعدم ضبط مذاهب الغير

وأننا لا نستحق مرتبة الإجتهاد المطلق ولا أحد منا يدعيها
إلاأننا في بعض المسائل إذا صح لدينا نص جلي من كتاب أوسنة
غير منسوخ ولا مخصص ولا معارض بما هو أقوى منه وقال به أحد
لأئمة الأربعة أخذنا به ٠
ونستعين على فهم كتاب الله بالتفاسير المتداولة كابن جرير وابن
كثير والبغوي والبيضاوي والخازن والحداد والجلالين وغيرها ٠
وعلى فهم الحديث بشروح الأئمة المعتبرين كالعسقلاني على البخاري
والنووي على مسلم والمناي على الجامع الصغير ٠
ونحرص على كتب الحديث خصوصا الأمهات الست وشروحها
ونعني بسائر الكتب من سائر الفنون أصولا وفروعا ، وقوا عد وسيرا
ونحو ا وصرفا ، وجميع علوم الأمة ٠
ولا نأمر بإتلاف شيئ من المؤلفات أصلا إلا ما اشتمل على ما يوقع
الناس في الشرك كروض الرياحين
وما يكذب علينا سترا للحق وتلبيا على الخلق حيث يوهم الناس
بأنا نضع من رتبة نبينا (ص) وأن ليس له شفاعة وزيارته غير
مندوبة ، وأنا لانعتمد على أقوال العلماء وأنا نكفر الناس على
الأطلاق ، وأنا ننهي عن الصلاة على النبي (ص) ٠ وأنا لاندري حق
أهل البيت ، فجوابنا على كل مسألة من ذلك (سبحانك هذا
بهتان عظيم) فمن روى عنا شيئا من ذلك أو نسبه إلينا فقد

كذب علينا وافترى .

فمن أراد تحقيق ما نحن عليه فليقدم علينا الدرعية فسيرى مايسر خاطره ويقر ناظره ويرى مايسر بحمدالله وعونه من اقامة شعائر الدين والرفق بالضعفاء والمساكين والوافدين))

والخلاصة أن هذا العالم الجليل جمع بين الزعامة؛ الدينية والقيادة الشعبية والرئاسة العلمية ، حيث أصبح من كبار علماء المسلمين في عصره ، ومن تأمل فتاويه المثبوته في - الدُرر السنيه و غيرها من مجاميع الفتاوى والرسائل النجدية ورأي إجاباته وتحريراته على مبلغ علمه وسعه اطلاعه وحسن إختياره ،

وقد ألف كتاب في الرد على الزيديه بين فيه معتقد أهل السنة والجماعة في الأصول وأقوال الصحابة وأرائهم في بعض المسائل الفرعية ، ونقض فيه كلام خصمه وأوضح فيه مسائل الرافضة والزيديه وألف كتاب مختصر السيرة النبوية ، وسيأتي الكلام منه بشئ من التفصيل . ولما حاصرت جيوش ابراهيم باشا الد رعية كان المترجم له على كبر سنه وجلال قدره على رأس المجاهدين المدافعين في أحد ثغور مدينة الدوعية شاهر آ سيفه يقاتل قتال الأبطال ، ويلهب الحماس مرددا كلمته المشهورة ((بطن الأرض على عز خير من ظهرها على ذل)) .

ولما أستولت الجيوش على الدرعية وعذب من عذب وقتل من قتل كان من الشهداء الأطهار إبنه العالم سليمان الذي قُتل قتلة شنيعة ، فأراد ابراهيم باشا أن يغيظ والده بقتل إبنه فقال له قتلنا إبنك سُليمان ، فأجابه الشيخ عبدالله إن لم تقتله مات -

تذكر بعض التواريخ أنه لما عاد إلى مصر بعد حرب الدرعية جاءهُ العلَماء وشيخ الأزهر مهنئين فلم يلتفت إليهم ولم يهتم بهم وحين سئل عن ذلك على العلماء الحقيقيون هم في صحارى نجد لما رأى من إيمانهم وصدقهم وتمثلهم بحالات السلف الأوائل ٠

فلما نقل آل الشيخ إلى مصر كان المترجم له في مقدمة المنقولين سنة ١٢٣٣هـ ، فاستقر بالقاهرة ٠

عقبه :

له ثلاثة أبناء ، فأما سليمان فلم يعقب ، وأما علي فله ذرية في نجد واما إبنه عبدالرحمن فله ذرية في نجد وذرية في مصر تناسلوافيها بعد نقل والدهم واستوطنوها ٠

وفاته رحمه الله :

مكث في القاهرة حين نقل سنة ١٢٣٣هـ حتى توفي سنة ١٢٤٤ هـ غريبا بعيدا عن وطنه وعار في فضله ومقدرى علمه ٠ (١)

---

(١) - انظر كتاب / عبدالله البسام / علماء نجد خلال ستة قرون ج١ ص ٤٨ - ٥٤

قال الشيخ أحمد بن علي بن مشرف بعد ثناء على الشيخ

وأبناؤه الغر الكرام قد اقتفوا محجته المثلى وفي نصرها جدوا

فكانوا إلى التوحيد يدعون رأيهم فكم قد أفادوا من يروح ومن يغدوا

وكم سنة أحيوا وكم بدع نفوا وكم شُبهة أجلوا وأبوابها سدوا (١)

رحمهم الله الجميع وجمعنا بهم في فسيح جناته

---

(١) ـ محمد بن عبدالوهاب / مختصر سيرة الرسول (ص)

ج ٢ ص ـ ٤ ـ ٦

٣- الشيخ سليمان بن عبدالله آل الشيخ

هو الشيخ العالم الجليل المحدث الفقيه الأصولي سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب (١) . ولد هذا العالم سنة ١٢٠٠هـ في بلدة الدرعية وتربى في بيت علم ودين وشرف على يد أبيه وجده تربية إسلامية حقه ، فقرأ القرآن وجوده ثم حفظه عن ظهر قلب ، وشرع من طلب العلم بهمة عالية ونشاط ومثابرة ، من العلماء الكبار تلاميذ الشيخ محمد بن عبدالوهاب وغيرهم من الوافدين على الدرعية مثل أبوه الشيخ عبدالله وعمه الشيخ حسين والشيخ حمد بن ناصر بن معمر والشيخ حسين بن غنام وأجازه الشيخ محمد بن علي الشوكاني وكذلك الشيخ الإمام الشريف حسن بن خالد الحسني وأجازه .

يذكر صاحب كتاب علماء نجد خلال ستة قرون عبدالله البسام أنه اطلع على إجازة جاء فيها ((هذه إجازة للشيخ الإمام سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب التميمي النجدي من الشيخ الإمام الحسن بن خالد الشريف الحسني أجازه أن يروي عن دواوين الاسلام الستة صحيح البخاري وصحيح مسلم (إلخ)

---

(١) _ اكتفينا بالنسب في ترجمة جده الشيخ محمد بن عبدالوهاب

وقد توفي شيخه هذا شهيدا عام ١٢٣٤هـ رحمه الله تعالى .

وقد جمع الله له مع هؤلاء العلماء الكبار الإقبال الشديد والذكاء الحاد والحفظ النادر فبلغ في العلم مبلغا كبيرا -

فصار مفسرا محدثاً أصوليا فقهيا نحويا لغويا خطاطا ،

وكان يحفظ كثيرا من فنون الفقه والحديث والمصطلح ، ومن محفوظاته صحيح البخاري وله اطلاع واسع بصحيح الحديث من حسنه ، ورجاله حتى كان يقول أنا برجال الحديث أعرف مني برجال الدرعية .

فانقطع بكليته وشغل جميع أوقاته بالعلم وأعرض عن الدنيا وما فيها وصار لا يخرج من مكتبة الدرعية ولا يجتمع بأحد إلا في حلقات الدروس وأثناء المذاكرة والمباحثة (١) .

يقول ابن بسام ((حدثني الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ رحمه الله تعالى - قال خرج الشيخ سليمان بن عبدالله مع بعض أصحابه إلى إحدى بساتين الدرعية ، فامتحنوه في تميز شجرة البطيخ من شجرة الدباء فلم يعرف هذا من ذلك)) .

ويذكر ابن بسام عن خط المترجم له فيقول ((فقد رأيت صحيح

---

(١) - عبدالله البسام / علماء نجد خلال ستة قرون ج ١ ص - ٢٩٣- ١٢٢

البخاري بخطه وتنميقه فلم أرى له نظير في ذلك في حسن الخط حدثني من أثق به أن الأمير محمد بن رشيد عرض خط المترجم له على بعض علماء الشام في مجلسه فأبدوا إعجابا شديدا بحسنه وقالوا : كيف تعلم هذا الخط وهو بنجد وليس عنده خطاطون يوجهونه في ذلك ولم يسبقه أحد إلى حسن الخط في قطره كله)) (١)

وكانت حياته معمورة بالتعلم والتعليم ونفع الخلق وارشادهم في أمور دينهم ودنياهم وكانت دروسه للناس بعد طلوع الشمس وفي الضحى وبعد الظهر وبعد المغرب وأدبار الصلوات ودرّس بعد المغرب في صحيح البخاري في قصر الإمام سعود يحضره الإمام سعود وأولاده وحاشيته مع طلبه آخرين وكان من أبرز من أخذوا عنه عبدالرحمن بن حسن (٢)

فلما رأى الإمام سعود صلاحه وتقاه واطلع والده الشيخ عبدالله على سعة علومه وقوة ادراكه جعلاه قاضيا في مكة المكرمة بعد ولايتها مع حداثة سنه وطرواة شبابه ، مع قضاتها السابقين الذين أقرهم الإمام سعود . فأقام فترة يقضي بمكة ثم رجع إلى الدرعية فصار من قضاتها أيضا .

---

(١) (عبدالله البسام/ علماء نجد خلال ستة قرون ج(ص - ٢٩٣ ، ٢٩٤

(٢) - محمد القاضي / روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين ج(ص - ١٢١ ، ١٢٢

مؤلفاته :

وقد ألف مؤلفات نافعة جليله تدل على تضلعه في العلم منها

١ـ تيسير العزيز الحميد ، شرح كتاب التوحيد لجده شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب .

٢ـ منسك لطيف مفيد .

٣ـ رسالة في بيان تعدد الجمعة .

٤ـ حاشيته النفيسة المفيدة على المقنع .

وسيأتي تفصيل عن بعضها في المبحث التالي لهذا .

كما أن له الكثير من النظم الذي يقرب به المسائل العلمية ويجمعها كما أن له مقطوعات من الشعر والنظم تدل على سهولة النظم عليه فمن ذلك نظم أركان الصلاة مقوله :-

فكبر لإحرام ولا تك ساهيا وقف موقف العبد الذليل مؤملا

وقم واقفا مع قدرة متواضعا لتأتي بها طرا جميعا مكملا

وتقرأ فيها موقنا متخشعا لفاتحة القرآن وأقرأ مرتلا

كما مدح جده الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ يقول فيها

كشفت بالكشف عنا كل مشكلة ظل الذكي بها في الكون حيوانا

نصرت فيه طريقا للنبي غدت لاتستطيع لها الأفهام عرفانا

ذرت عليه الذراري فهي خاوية حتى جهدت لها بحثا وتبيانا (١)

(١) ـ انظر / عبدالله البسام / علماء نجد خلال ستة قرون /ج ١ ص ٢٩٧،٢٩٨

وكان رحمه الله - مع ما ذكرنا من الفضل والعلم شديد الغيرة على حرمات الله آمراً بالمعروف ناهيا عن المنكر ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، وقد أكرمه الله بالشهادة سنة ١٢٣٣هـ .
وذلك عندما وشي به بعض المنافقين عند ابراهيم باشا عندما استولى على الدرعية فقد أحضره وتكلم عليه وأبنه تأنيباً شديداً وأحضر آلات اللهو والمنكر والمغنيات والمعازف بين يديه إغاظة له وكان قد استصحب بعض الماجنين والضباط الفرنسيين الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر .
ثم أخرجه إلى المقبرة وأمر الجند أن يطلقوا عليه رصاص بنادقهم دفعة واحدة ، فأطلقوا عليه فتمزق جسمه وفاضت روحه إلى ربه تشكو إلى الله الظلم ، وليس له عقب . رحمه الله وجزاه عن الإسلام جزاء العلماء المخلصين الصابرين (١) .

---

(١) - عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ / مشاهير علماء نجد وغيرهم ص - ٤٦ ، ٤٧

٤- الشيخ حمد بن ناصر آل معمر

هو العالم الجليل الفقيه الأصولي الشيخ ، حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر العنقري السعدي التميمي ، ينتهي نسبه إلى حسن بن طوق العنقري التميمي ، وبين المترجم له وحسن بن طوق ما يقرب من عشرة أجداد .

وآل معمر هم أهل العيينة ، سكنوها وعمروها وتقدمت في عهدهم في كافة الجوانب لاسيما في عهد أميرها عبدالله بن محمد بن معمر الذي ولي حكمها أثنين وأربعين سنة ومات سنة ١١٣٨هـ .

ولما حاصر ابراهيم باشا الدرعية للقضاء على الدعوة السلفية وأهلها ، كان آل معمر ممن أبلى بلاءاً حسناً في الدفاع عنها حتى استشهد منهم بضعة رجال .

ولا تزال هذه الأسرة شهيرة تولى أفرادها مناصب وامارات رفيعة في العصر الحاضر .

والقصد أن المترجم له ولد في مدينة العيينة سنة ١١٦٠هـ وهي يومئذٍ أكبر مدن نجد ، وهي بلد عشيرته آل معمر حكام العيينة فكان من بيت حكم وإمارة ، فنشأ فيها وكانت متأثرة بدعوة

الشيخ محمد بن عبدالوهاب ،فقد صار فيها أتباع يدينون بدعوته ، فنشأ المترجم له فيها وأخذ مبادئ العلم عن علمائها الذين هم من أتباع الشيخ فنشأ نشأة حسنة وقرأ القرآن وحفظه عن ظهر قلب ٠

فلما شب واشتغل بنفسه ورغب في التزود من العلم ، فانتقل إلى الدرعية ، والتي تبعد أربعين كيلو متراً ٠
فلازم الشيخ محمد بن عبدالوهاب ملازمة تامة وحرص على حضور دروسه والإستفادة منها ، كما أخذ عن أخوه الفقيه الشيخ سليمان بن عبدالوهاب والشيخ النجوي حسين بن غنام وكان ذكيا نبيها قوي الحفظ ، سريع الفهم ، واسع الإطلاع في فنون عديدة ، مكبا على المطالعة ، صداعا بكلمة الحق لا يخاف في الله لومة لائم ٠ فبلغا مبلغا كبيرا حتى صار من علماء نجد ومن أوسعهم إطلاعا وأطولهم باعا ، وأجوبته أكبر شاهد على ذلك فلما بلغ هذا المبلغ الكبير من العلم جلس للتدريس في مدينة الدرعية الزاهية بالعلماء ، فحفوا به وتقاطروا عليه وجلسوا بين يديه ، فنفع الله بعلمه خلقاً كثيراً ، فصار من طلابه النابهين إبنه الشيخ عبدالعزيز بن

معمر والشيخ سليمان بن عبدالله آل الشيخ ، والشيخ العلامة الكبير عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ وغيرهم كثير .

كما قصد بالأسئلة والفتاوى من أنحاء الجزيرة العربية ،فأجاب عنها الأجوبة المحررة السديدة التي تدل على العلم الواسع والفقه النقي والباع الطويل في جميع العلوم الشرعية ، فجاءت في فتاويه ورسائله فوائد جليله زائدة عما كتبه من قبله من الفقهاء تنبئ عن حسن تصرف وجمال تخريج على كلام العلماء الذين سبقوه ، ففتاويه ورسائله لو جمعت لجأت سفرا كبيرا مفيدا ، ولكنها طبعت مفرقة مع فتاوى ورسائل علماء نجد .

بالاضافة لأعماله الجليله ، فقد عينه الإمام سعود بن عبدالعزيز في قضاء الدرعية فكان من كبار قضاتها البارزين .

وفي سنة ١٢١١هـ طالب الشريف غالب بن مساعد حاكم مكة من الإمام عبدالعزيز بن محمد أن يبعث إليه عالما ليناظر علماء الحرم في شئ من أمور الدين ، فبعث إليه الإمام عبدالعزيز المترجم له ومعه زميله الشيخ عبدالعزيز الحصين وثلة من العلماء ، فلما وصلوا إلى الحرم استقبلهم الشريف

غالب بالحفاوة والإكرام وأنزلهم منزلا محترما يليق بهم

فلما طافوا وسعوا للعمرة وأدو نسكهم ، واستراحوا من عناء

السفر ، جمع الشريف غالب علماء الحرم الشريف من أصحاب

مذاهب الأئمة الأربعة - ما عدا الحنابلة - ·

فوقع بين علماء الحرم وكبيرهم الشيخ عبدالملك [1] القلعي الحنفي

وبين الشيخ حمد بن ناصر منا ظرة عظيمة في مجالس عديدة

بحضرة والي مكه الشريف غالب وبمشهد عظيم من أهل مكه

فظهر عليهم الشيخ حمد بن معمر بالحجة والبرهان وأسكتهم بالحق

فسلموا له بأقواله ودلائله ·

ثم طلب منه علماء مكة ألإجابة على ثلاث مسائل

الأولى ، دعاء الأموات

والثانية ، حكم البناء على القبور ·

والثالثة ، حكم من أتى بالشهادتين ومنع الزكاة ·

محرز في هذه المسائل الثلاث رسالة مفيدة ، سماها علماء الدرعية

((الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم بالسنة والكتاب))

وهذا يدل على مكانته العلميه الكبيرة وعقليته ا لراسخة ، حيث

اختاره الإمام عبدالعزيز وأيده علماء الدرعية على إن يكون السفير

---

(١) - هو الشيخ عبدالملك بن عبدالمنعم بن تاج الدين بن عبدالمحسن بن سالم القلعي الحنفي ، ولد بمكة وتلقى العلم عن علماء الحرم ، ثم أجيز للتدريس بالحرم ، فقرأ عليه خلق كثير · توفي سنة ١٢٢٨ وله فتاوى في ثلاث مجلدات ·

في هذه المهمة العظيمة ، فصار يجادل العلماء بمذاهبهم ويرد عليهم من كتبهم وأقوال أئمتهم .

وفي سنة ١٢٢٠هـ لما ضيق سعود بن عبدالعزيز بن محمد الخناق على الشريف غالب طلب الصلح ، فكان حامل هذا الكتاب الشيخ حمدآل معمر ، يذكر صاحب كتاب مشاهير علماء نجد مختصر ما أورده صاحب خلاصة الكلام حيث يقول ((ثم وصل من الدرعية عشرون رجلاً فيهم حمدآل معمر أحد علمائهم وكان الشريف بجدة وأعطوه كتابا من سعود فيه إتمام امر الصلح ونزل حمد إلى مسجد عكاش وجمع الناس وقرأعليهم رسالة ... وقبل الشريف بمنع جميع الأمور ، فأمر بهدم القباب وترك شرب التنباك وعدم بيعه ، وبدخول الناس المسجد عند سماع الأذان لصلاة الجماعة في المسجد ، وبتدريس رسائل إبن عبدالوهاب ، وترك تكرير الجماعة في المسجد الحرام والإقتصار على الأذان في المنابر وترك التسليم والتذكير والترحيم ...))

وفي سنة ١٢٢١هـ بعثه الأمام سعود رئيسا للقضاة مكة المكرمة ومشرفا على أحكامهم ، فمكث في عمله إلى أن توفي سنة ١٢٢٥هـ

فصلى عليه المسلمون تحت الكعبة المشرفة ، وذهبوا به إلى مقبرة البياضية .

فخرج الإمام سعود من قصره بتلك الناحية ، ومعه جمع من المسلمين فصلوا عليه مرة أخرى ، وحزن الناس عليه وخلف إبنه عبدالعزيز وهو من العلماء الأفاضل (١) رحم الله الجميع رحمة واسعة .

---

(١) - انظر كتاب عبدالله البسام / علماء نجد خلال ستة قرون ج ١ ص - ٢٣٩ - ٢٤٣

وكتاب عبدالرحمن آل الشيخ مشاهير علماء نجد وغيرهم ص - ٢٠٢ - ٢٠٥ .

وكتاب محمد القاضي / روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين ج ١ ص - ٨٢ - ٨٤ .

المبحث الثاني ·

من الكتب التي ألفت في هذه الفترة

لقد دون كثير من الكتب والرسائل والمسائل والإجوبة في العقائد والفقه والردود والنصائح ، للأئمة الدعوة الإصلاحية في هذه الفترة مما يصعب حصره والوقوف عليه فمنها :-

١- كتاب تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد

وهذا الكتاب هو من تأليف الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب (١) توفي سنة ١٢٣٣ هـ · وهو كتاب يصف عقيدته الإسلامية الخالصة كما جاءت في كتاب الله المحكم وسنة رسوله الصحيحة ·

فقد إهتم العلماء في نجد وغيرها بهذا الكتاب ، وانصرفوا إلى دراسته وتدريسه · وهو لم يترك أصلا من أصول العقيدة ، إلا وذكر النصوص الواردة فيها مشفوعة بكلام الأئمة الأعلام من السلف الصالح لكشف المعنى المراد وبيان حقيقة التوحيد الذي هو جوهر الإسلام ·

وهذا الكتاب له فضل الرد على كثير مما علق بالعقيدة الإسلامية من عقائد فاسدة تسربت إلى بعض المسلمين في الأزمنة المتأخرة ، بسبب جهلهم وبعدهم عن هدى القرآن والسنة ·

---

(١) - مر بنا ترجمته في المبحث الأول من هذا الفصل ·

وهـذا الكتـاب أيضا يرد على كثيـر من الطوائف التـي انحرفت عن الصواب فهـو يسفه آراءهـم ويفنـد مزاعمهـم ، ويبطـل حججهـم بأسلوب محكـــم معتمـدا على النصوص القاطعـة ، والتفسيـرات الواضحـة ·

غيـر أن المؤلـف لم يتم شـرح كتـاب التوحيـد وانما وقـف فـي نهايـة بـاب ما جاء فـي منكرى القـدر وأكثـر النسـخ المتداولـة اكملـت فتـح المجيد شـرح كتـاب التوحيـد الذي هـو إختصار وتهذيـب لهـذا الكتـاب القيـم ·

وهـو يقـع فـي مجلـد من القطـع المتوسـط تصـل صفحاتـه فـي بعض الطبعـات إلـى سبعمائـة صفحـة بالإضافـة إلى التكملـة التي تصل إلى ستيـن صفحـة (١)

واللـه المـوفـق ·

٢ـ حاشيـة نفيسـة مفيـدة على المقنـع ·

هـذه الحاشيـة العظيمـة هـي مـن تأليـف الشيـخ سليمـان بـن عبـدالله آل الشيـخ تـوفـي سنـة ١٢٣٣ هـ ·

يقـول محب الديـن الخطيـب هـذه الحاشيـة منقولـة مـن خـط العلامـة سليمـان بـن عبـدالله وهـي غيـر منسوبـة لأحـد ، والظاهـر أنـه هـو جمعهـا ولخصهـا مـن الشـرح الكبيـر ومـن المبـدع ومـن الانصـاف وفيهـا قليـل مـن غيـر ذلـك · وهـذه الحاشيـة جمعـت مـن الأحكـام والروايـات والوجـوه مـا يغنـي الفقيـه عن المطولات (٢)

---

(١) ـ انظر / سليمـان بـن عبـدالله آل الشيـخ / تيسيـر العزيز الحميـد فـي شـرح كتـاب التوحيـد / المكتـب الاسلامي الطبعـة الثالثـة ١٣٩٧هـ

(٢) ـ انظر / موفق الدين ابن قدامـة / المقنـع مـع حاشيتـه لسليمـان بن عبداللـه آل الشيـخ / منشـورات المؤسسـة السعيدية بالرياض / الطبعـة الثالثـة

ويقـول عبـدالله البسـام : ((... ودفعـا لبقيـة اللبـس أحرر هنـا تأكيـد نسبتهـا إلـى الشيـخ سليمـان بـلا شـك مـن عـدة وجـود :

أولا : أنهـا وجـدت علـى نسختيـن فـي نجـد علـى خطـة الـذي لا يشك أحـد فـي معرفتـه لتميزه علـى غيـره مـن الخطـوط . ولـم توجـد فـي خـط غيـره اطلاقا ولـم تعـرف فـي غيـر نجـد قبـل طبعهـا .

ثانيـا : جـاء فـي خطـاب مـن الشيـخ عبـدالله بـن عبداللطيـف للشيـخ محمـد بن مانـع لما سألـه عـن حاشيـة المقنـع يقـول أخبرنـي أن مؤلفهـا هـو الشيـخ سليمـان بـن عبـدالله آل الشيـخ .

ثالثـا : يقـول أنـا كاتـب هـذه الأسطـر سألت سماحـة الشيـخ محمـد بـن ابـراهيـم آل الشيـخ رحمـه اللـه عـن مؤلـف هـذه الحاشيـة فقـال لـي لا نشـك أنهـا للشيـخ سليمـان بـن عبـدالله .

ويقـول : علـى أن الـذي ينبغـي أن نقـولـه أن هـذه الحاشيـة مـن أنفـس الحواشـي ولـولاهـا لكانـت الفائـدة مـن المقنـع قليلـة ولكنهـا كملتـه وأوضحتـه .

وهـي فـي بعـض الطبعـات تبلـغ أربـع مجلـدات مـن الحجـم الوسـط (١) .

---

(١) ـ انظـر / عبـدالله البسـام / مشاهيـر علمـاء نجـد خـلال ستـة قـرون ج١ ص ـ ٢٩٥ ، ٢٩٦

٣ـ كتاب مختصر سيرة الرسول (ص) :

هذا الكتاب ألفه الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب توفي سنة ١٢٤٢ هـ في مصر ٠

وهو من الكتب القيمة في السيرة يقع في مجلد من الحجم الوسط يقع في حدود أربعمائة وأربعين صفحة في بعض الطبعات وهذا الكتاب الجليل القدر المحتوي على سيرة سيد البشر محمد (ص) وشيء من أحواله وأعماله وأخلاقه ومغازيه وقتاله وسيرة خلفائه الراشدين المهديين ٠ وقد فرغ من كتابته سنة ١٢١٣ هـ (١)

٤ـ كتاب / تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام :

مؤلف هذا الكتاب هو الشيخ حسين بن أبي بكر بن غنام الأحسائي المتوفي سنة ١٢٢٥ هـ ٠

وهذا الكتاب يعد وثيقة تاريخية أصيلة ذات قيمة كبيرة للباحث في تاريخ هذه الدعوة الاصلاحية في هذه البلاد المباركة ٠ خلال النصف الثاني من القرن الثاني عشر والعقد الأول من القرن الثالث عشر للهجرة فمؤلف الكتاب معاصر للإمام المصلح الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمهم

---

(١) ـ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب / مختصر سيرة الرسول دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع ٠ بيروت ـ لبنان

الله . وكان من أتباعه المقربين إليه .

لذلك كان تأليف هذا الكتاب بطلب من الإمام نفسه . فجاء أكثر ما ورد فيه عن مشاهدة وعيان . ومعرفة شخصية ودراية حيث يقول المؤلف : ... والإمام أيده الله تعالى يعزم علي في ذلك ويشير ... فشرعت فيه حتى أتقنته تصحيحاً وتحريراً ، وتلقنت تلك المغازي ممن حوى في الصدق رياسة وتصديرا . ولم أذكر في هذه الغزوات المسطورة ... إلا الكبيرة الواضحة المشهورة ...)) .

وهذه الفقرة المختصرة في بعض جملها تكشف عن أسلوب المؤلف المسجوع سجعا مملا ينفر القارئ الذي ألف حلاوة الأسلوب ، وتعشق طلاوة التعبير .

لذلك قام د/ ناصر الدين الأسد بتهذيب عباراته وترتيب فصوله بأسلوب رائع سهل يستهوي القارئ . وذلك بتوجيه من معالي الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن ابراهيم آل الشيخ الذي راجع ما حقق وجرى على أصوله وبعض المراجع التاريخية . فوجده قد هذّب عبارات المؤلف ، وصاغها بأسلوب مأنوس حتى قربه للقارئ ويسره لطالب العلم ، فأصبح الكتاب منهلا عذبا ومرجعا رحبا . لمريدي تاريخ تلك الحقبة ، ولعله بذلك حقق رغبة المؤلف ابن غنام ، بامتداد الانتفاع لهذا الكتاب . وقد حذف جميع

ما حواه من القصائد التي للمؤلف وهي نحو سبع قصائد ، وقصيدتان لمحمد بن إسماعيل الصنعاني ، كما حذف منه رسالة الشيخ حمد بن ناصر المعمر (١) المسماة الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ٠

وهو يقع في جزئين من الحجم المتوسط ٠ وهو يعتمد على الحوليات ووقف المؤلف فيه على حوادث سنة ١٢١٢ هـ ٠ وأول ما طبع سنة ١٣٣١هـ في الهند على نفقة الملك عبدالعزيز رحمه الله ٠ (٢)

---

(١) ـ مر بنا ترجمة مفصلة عنه ٠

(٢) ـ انظر / حسين بن غنام تاريخ نجد جـ١ تحقيق د/ ناصر الدين الأسد ، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٣هـ ٠

خاتمة البحث

بعد أن انتهينا من تحرير موضوعات هذا البحث المسمى:

الدعوة بعد وفاة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في عهد الدولة السعودية الأولى سنة ١٢٠٦ هـ - ١٢٣٣ هـ :

بتوفيق من الله سبحانه وتعالى يمكننا أن ندون خلاصة أهم ، مستعينا بالله عز وجل فأقول :-

إن الدعوة الإصلاحية التجديدية التي نادى بها الإمام محمد بن عبد الوهاب بفضل الله ثم البيعة بينه وبين الإمام محمد بن سعود في الدرعية ثم خلفهم أئمة الدعوة في نشرها تعتبر ((... الشعلة الأولى لليقظة الحديثة في العالم الإسلامي كله : تأثر بها رجال الإصلاح في الهند ومصر والعراق والشام وغيرها ...)) (١)

لذلك درسها كثير من المستشرقين وحذروا قومهم منها فهذا باول شمتز يقول عنها : ((... وأصبح لجنود إبن سعود قوة لاتطاق ولا تنثني بسبب العقيدة الروحية التي بثها فيهم إبن عبدالوهاب ، والتعصب الديني الذي ملك شعورهم ، ودرجة حميتهم للتصميم على إقامة حكم الله في الأرض ، وانطلق الدعاة - تؤازرهم الجنود - من داخل الجزيرة العربية إلى كل جهة ، تلازمهم انتصارات متلاحقة وتلقاهم أعداد كبيرة من المريدين والمؤيدين ، وظهر في كل مكان ((مطهروا الأسلام)) كما كانوا يسمون أنفسهم ، فهزموا القبائل ونظفوا المساجد

---

(١) - خير الدين الزركلي / الأعلام ج٦ ص - ٢٥٧

من كل الصور والأيات الزخرفية وهدموا الأضرحة ، وجردوا العبادات الدينية من الشوائب ، التي دخلت فيها في عصور التخلف ...)) .
إلى أن قال في آخر كتابه : ((... إن انتفاضة العالم الإسلامي صوت نذير لأوربا ، وهتاف يجوب آفاقها يدعو إلى التجمع والتساند الأوربي لمواجهة هذا العملاق الذي بدأ يصحو وينفض النوم عن عينيه .

هل يسمعه أحد ؟

ألا من مجيب ؟)) (١)

وهذا المستشرق الثاني لورنس العرب يقول في أحد تقاريره : ((... إن وجود حركة إسلامية تجديدة متحمسة ، كالحركة ((الوهابية في الأراضي المقدسة ، خطر حقيقي على مصالحنا وأهدافنا ، لإن ((أطماعها)) واسعة إلى حد استثارة فطرة الإيمان في نفوس المسلمين مما يعني العودة إلى حضارية الاسلام ، كما كانت في عهد الرسول (ص) . والخلفاء الراشدين ، وسيطرة المسلمين المتحمسين جيلا بعد جيل على مقادير العالم الإسلامي ، مما يمهد لسيطرتهم على العالم أجمع ...))(٢)

والمتأمل في دراسة الصحوة الإسلامية المعاصرة سيتوقف عند ثلاث مراحل يعتبرها حاسمة في تاريخ الدعوة الإسلامية ، هذه المراحل

---

(١) ـ باول شمتز / الاسلام قوة الغد العالمية / ص ١٢٨ ـ ٢٥٦ أوردناه كوثيقة مع ملاحظاتنا على بعض أفكاره .

(٢) ـ زهدي الفاتح / لورنس العرب على خطى هرتزل / ص ١٥٣ ـ ١٥٤

الثلاث هي :-

١- مرحلة الدولة السعودية الأولى ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الإصلاحية في منتصف القرن الثامن عشر .

٢- - - - - - - -

٣- مرحلة عبدالعزيز آل سعود والدولة السعودية الثالثة في بداية القرن العشرين،دون أن يسقط هذا التحديد الإنتقائي - وقد إخترناه لأغراض البحث - أهمية حركات وأفراد آخرين نهضوا بدور هامشي أو أساسي فيما بين هذه المراحل من تاريخ الصحوة الإسلامية (١) إذا فهي أبرز دعوة كان لها أعظم المعطيات والآثار في عالمنا الإسلامي حتى الوقت الحاضر ، ومع كثرة الكتابات والبحوث والمؤلفات عن هذه الدعوة .

فإن البحث الجديد لايزال يجد له مكانا بين أحضانها ، وكثير من جوانبها الإصلاحية لاتزال بكر تتطلع إلى أقلام الباحثين ودراساتهم ، وكلما تطورت تلك الدراسات ومفاهيمها ، واتسمت بالعمق والبحث العلمي المنهجي ، كلما ظهرت لنا أسرار جديدة عن مكانة هذه الدعوة وأهميتها في تاريخينا الإسلامي ككل ، ودورها الكبير في

---

(١) - انظر نهاد الغادري / السياسة الخارجية السعودية الأهداف والأساليب ص - ١٥٠ ، ١٥١

انارة عقول الأمة الإسلامية لمدة أربت على القرنين من الزمان ...)) (١)

هذا ما تيسر لي كتابته في هذا الموضوع ، فإن وفقت فيه فهو من الله سبحانه وتعالى وله الشكر على كل حال وإن لم أوفق فمني وأستغفر الله .

وفي الختام أسأله سبحانه وتعالى أن يوفقنا في جميع الأعمال وأن يزيدنا علما ، وأن يفقهنا في الدين ، وأن يجعلنا من الهداة ، وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين .

---

(١) ـ محمد السلمان / دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب تاريخها مبادؤها أثرها / ص ـ ٣

فهـرس المصـادر والمـراجـع

١ـ الأخبـار النجـديـة ـ

المؤلـف : محمـد بن عمـر الفاخـري ـ دراسة وتحقيق وتعليق ـ

د/ عبـدالله بـن يوسـف الشبـل ·

المكـان ـ الريـاض ـ جامعـة الإمـام ـ ط ـ لم تذكـر

٢ـ الإسـلام قـوة الغـد العالمية ·

ـ كتبـه ـ بـاول شمتـز ـ نقلـه الى العربيـة ـ د/ محمـد شامة

القاهـرة ـ الناشـر ـ مكتبـة وهبـة ـ

٣ـ الأطلـس التاريخـي للـدولة السعوديـة ·

المؤلـف : د/ ابـراهيـم جمعـه ـ

الناشـر : دارة الملك عبدالعزيز ـ المكـان ـ الريـاض الطبعة الاولى

عـام ـ ١٣٩٨ ـ ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٨ ـ ١٩٧٩م

٤ـ الأعـلام ·

المؤلف ـ خيـر الديـن الزركلـي ـ دار العلم للملاييـن ط٥ ١٩٨٠م

٥ـ تاريـخ البـلاد العربيـة ـ الـدولة السعوديـة الأولى (١) عهـد عبدالعزيز بـن

محمـد ـ

المؤلـف ـ منيـر العجـلانـي ـ (٢) عهـد سعـود الكبيـر

٦ـ تاريـخ الـدولة السعودية ـ

المؤلف ـ أميـن السعيـد ـ الريـاض ـ دارة الملك عبدالعزيز

٧ـ تاريخ الدولة السعودية ـ

المؤلف د/ مديحه أحمد درويش ـ دار الشروق ـ جدة

الطبعة الثانية عام ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م

٨ـ تاريخ المملكة العربية السعودية ـ

د/ عبدالله صالح العثيمين ـ ط ـ الأولى ـ ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م

٩ـ تاريخ مكة ـ

المؤلف ـ أحمد السباعي ـ دار مكة للطباعة والنشر

((حـ ١ ـ ٢)) ـــ مكة المكرمة

١٠ـ تاريخ نجد ـ

المؤلف ـ حسين بن غنام ... تحقيق / ناصر الدين الأسد

شركة الصفحات الذهبية المحدوده ـ الرياض ـ ط ـ الثالثة (١٤٠٣هـ

١١ـ تيسير العزيز الحميد ـ

المؤلف / سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب

المكتب الإسلامي ـ بيروت ، دمشق ـ الطبعة

الثالثة ـ ١٣٩٧ هـ .

١٢ـ الجامع الفريد ـ

للعلامة ـ لجموعة من العلماء ـ الرياض ـ مطبعة المدينة

١٣ـ الدرر السنية في الأجوبة النجدية :

المؤلف ـ عبدالرحمن بن قاسم العاصمي النجدي .

المكتب الإسلامي ـ دار الإفتاء ـ الرياض الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ

١٤- دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب — تاريخها مبادؤها .
المؤلف - محمد بن عبدالله بن سليمان السلمان
المطبعة السلفية - ومكتبتها - ط - سنة ١٤٠١هـ

١٥- روضة الناضرين -
المؤلف - محمد بن عثمان بن صالح بن عثمان القاضي
بعنيزه ((مطبعة الحلبي)) الطبعة الأولى
عام ١٤٠٠ هـ — ١٩٨٠م .

١٦- السعوديون والحل الإسلامي -
المؤلف - محمد جلال كشك . الطبعة الثالثة
عام ١٤٠٢ هـ — ١٩٨٢ م .

١٧- الشيخ محمد بن عبدالوهاب -
المؤلف - أحمد بن حجر بن محمد آل بو طامي آل
علي — شركة - مطابع الجزيرة - الرياض - الطبعة
الثانية عام ١٣٩٣هـ .

١٨- صحيح البخاري -
المؤلف - محمد بن إسماعيل البخاري - المكتب الإسلامي
جـ ١ ((استانبول - تركيا))

١٩- صحيح مسلم -
المؤلف - أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري - النيسابوري
جـ ١ - دار أحياء التراث العربي - بيروت - لبنان .

٢٠ـ علماء نجد خلال ستة قرون ـ

المؤلف ، ـ الشيخ . عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح البسام

جـ ١ ـ مكة المكرمة ـ مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ـ ط

الأولى عام ١٣٩٨هـ .

٢١ـ عنوان المجد ـ في تاريخ نجد ـ

المؤلف ـ الشيخ ـ عثمان بن عبدالله بن بشر ـ حققه وعلق

عليه الشيخ ـ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ـ دارة

الملك عبدالعزيز ـ الرياض .

٢٢ـ كيف تكتب بحثا أو رسالة ـ

المؤلف ـ د/ أحمد شلبي ـ الطبعة الثامنة .

٢٣ـ لمحات في المكتبة والبحث والمصادر ـ

المؤلف ـ د/ محمد عجاج الخطيب . (المطبعة العلمية)

نشر للمرة الثانية عام ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م ـ الرياض ـ

ط ـ ١٣٩١ ـ ١٩٧١ ـ بيروت ـ دمشق ـ

٢٤ـ لورنس العرب ـ على خطى هرتزل ـ

المؤلف ـ زهدي الفاتح ـ بيروت ـ دار النفائس ـ الطبعة

الأولى ـ ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧١م .

٢٥ـ مثير الوجد . (في أنساب ملوك نجد) .

المؤلف ، ـ راشد بن علي الحنبلي ـ تحقيق عبدالواحد محمد

راغب ـ الرياض ـ دارة الملك عبدالعزيز ـ ط ـ الأولى ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م

٢٦ـ محمد بن عبدالوهاب ـ
المؤلف ـ أحمد عبدالغفور عطار ـ بيروت ـ مكتبة
العرفان ط ـ الثالثة ـ ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م

٢٧ـ محمد بن عبدوالهاب ـ
المؤلف ـ سعود الندوي ـ جامعة الإمام ـ الرياض
١٤٠٤هـ ـــ ١٩٨٤م

٢٨ـ مختصر سيرة الرسول (ص)
المؤلف ـ الشيخ الاسلام ـ محمد بن عبدالوهاب
بيروت ـ لبنان ـ الدار العربية ـ للطباعة والنشر والتوزيع

٢٩ـ مشاهير علماء نجد وغيرهم ـ
المؤلف عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ
الرياض ـ دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ـ ط ـ
الثالثة عام ١٣٩٤هـ ٠

٣٠ـ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ـ ونشره
المؤلف ـ الدكتور ـ أ ـ ى ـ جـ ا (ا ـ ح) ونسنك
مكتبة بريل في مدينة ليدن ٠

٣١ـ المعجم المفهرس لألفاض القرآن الكريم ـ
المؤلف ـ محمد فؤاد عبدالباقي ـ بيروت ـ لبنان ـ
(دار إحياء التراث العربي) ٠

٣٢ـ المقنع -

المؤلف، - لإبن قدامه . مع حاشيته - من خط الشيخ

سليمان بن عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب .

الرياض - المؤسسة السعيدية - ط - الثالثة .

٣٣ـ من اخبار الحجاز ونجد . - في تاريخ الجبرتي -

المؤلف محمد أديب غالب - الرياض - دار اليمامة

للبحث والترجمة والنشر ط - الأولى عام ١٣٩٥ - ١٩٧٥م

٣٤ـ نجد وملحقاته -

المؤلف - أمين الريحاني - منشورات الفاخرية ط -

الخامسة عام ١٩٨١ م

٣٥ـ نفح العود في سير دولة الشريف حمود -

المؤلف - الشيخ عبدالرحمن بن أحمد البهكلي - تكملة

العلامة الشيخ الحسن بن أحمد عاكش - دراسة وتحقيق

وتعليق - محمد بن أحمد العقيلي .

الرياض - دارة الملك عبدالعزيز - عام - ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م

٣٦ـ الوهابية حركة الفكر والدولة الإسلامية

المؤلف - عبدالرحمن بن سليمان- الروشيد .

القاهرة - ((دار العلوم للطباعة)) ط - الأولى عام

١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

٣٧ ـ الهديــة السنيــة والتحفة الوهابية النجدية :ـ

جمـع ـ الشيخ سليمان بن سحمان النجدي ـ مكة المكرمة

مطبعـة ـ النهضـة ـ سوق الليـل ـ ط ـ ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٨م

٣٨ـ أحكـام الصيـد في الشريعـة الإسلامية ـ

المؤلـف عبدالله بن محمد بن أحمد الطريقي ـ ((في

الشريعـة الإسلاميـة)) ٠ ط ـ الأولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م

٣٩ـ حاضر العالـم الإسلامي ـ

المؤلـف ـ لوثروب ستودارد الامريكي ـ تعريب ـ الإستاذ عجاج

نويهـض ٠ مع تعليقـات الإميـر شكيـب أرسلان ٠

دار الفكـر ـ للطباعـة والنشـر والتوزيـع ٠ بيروت لبنان

الطبعـة الرابعـة ـ ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٣م ٠

٤٠ ـ السياسة الخارجية السعودية ـ الأهداف والأساليب ٠

المؤلـف ـ نهـاد الغادري ٠

فهـــرس الموضـوعــات

الفصل الرابع :

